وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

قسم العلوم الإنسانية

تاريخ

القبائل البدوية في البيالك وعلاقتها بالسلطة العثمانية
بايلك الشرق قبيلة ذواودة والحنانشة أنموذجا
من القرن 16 إلى قرن 19 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ الدولة العثمانية من 1453 إلى 1924

إعداد الطالبتين :

مريم سباعي
فاطمة بالعباسي

إشراف الأستاذ

د. دراجي بلخوص

السنة الجامعية

1440 ه / 1441 ه

2019 م / 2020 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

قسم العلوم الإنسانية

تاريخ

القبائل البدوية في البيالك وعلاقتها بالسلطة العثمانية
بايلك الشرق قبيلة ذواودة و الحنانشة أنموذجا
من القرن 16 إلى قرن 19 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ الدولة العثمانية من 1453 إلى 1924

إعداد الطالبتين :

مريم سباعي

فاطمة بالعباسي

إشراف الأستاذ

د. دراجي بلخوص

السنة الجامعية

1440 ه / 1441 ه

2019م / 2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده الحمد لله أولا و آخرا

من لا يشكر الله لا يشكر الناس

بكل عبارات العرفان والتقدير والامتنان فشكرنا بالدرجة الأولى لله عز وجل الذي أنار طريقنا بالعلم ويسر لنا أن نكون قدوة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

واعترافا منا بالجميل وتقديرا لحسن الصنيع نتقدم بخالص الشكر والعرفان وبالفضل لأهل الفضل ، لكل أساتذتنا الكرام الذين منحونا الكثير من معارفهم وعلومهم ، ونخص بالذكر والشكر الدكتور دراجي بلخوص الذي حظينا بإشرافه تقديرا وعرفانا لكل ما قدمه لنا لإنجاز هذا العمل .

والى كل من وقف معنا في الظروف الصعبة إلى من سهل علينا مشاق هذا البحث لكم منا أسمى معاني الشكر والعرفان .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى التي حملتني وهنا على وهن , وسهرت من أجلي و كانت لي سندا أمي أطال الله في عمرها .

وإلى أعز الرجال , وأعطف الآباء , الذي تحمل مشقة تعليمي وبفضل الله ثم بفضله وصلت إلى ما أنا عليه , أبي حفظه الله .

وإلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها أخواتي فتيحة ومسعودة وزوجها ودليلة وزوجها وصافية . وإخواني بشير وزوجته وسمير وعبد الحفيظ .

و أحفاد العائلة , رابح و رفيق, نورة , سارة, فلة, محمد أمين , قصي عبد الحق .

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى كل من قاسمني مشاق البحث وأتعابه صديقاتي فطيمة فهيمة سعاد هاجر ألمازة زينب وخاصة حاج إسماعيل فاطمة الزهراء .

مريم

الإهداء

الحمد الله الذي أنار لنا درب المعرفة وأعاننا ووفقنا لهذا العمل المتواضع

أهدي عملي هذا المتواضع إلى

من قال في شأنهما عز وجل بعد بسم الله رحمن الرحيم :

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

برا وإحسانا لهما وتقديرا لما قدماه لي .

الإخوة والأخوات والأقارب

الزملاء والأصدقاء

إلى كل من شاركتني عملي الزميلة سباعي مريم وإلى كل من وقف معنا ودعمنا من

قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل بجهده ووقته ودعائه .

فاطمة

قائمة المختصرات

- الجزء ← ج
- الصفحة ← ص
- تعليق ← تعل
- تحقيق ← تح
- تقديم ← تقد
_ ترجمة ← تر
_ مراجعة ← مر
- الميلادي ← م
- الهجري ← هـ
_ الطبعة ← ط
_ دون طبعة ← دط
_ دون سنة ← دس

المقدمة

لعبت القبائل البدوية دورا فعالا في إيّالة الجزائر ولا سيما منطقة بايلك الشرق هذا الأخير كان محور دراستنا لما له من أهمية كبيرة باعتباره اكبر مقاطعة في الجزائر العثمانية وبالإضافة إلى أنه عرف انتشار القوى المحلية ، التي تميزت بالنفوذ الواسع والمكانة في أوساط المجتمع. إذ تعد هذه الفئة من المقومات الأساسية للمجتمع وفي إطار ذلك عملت السّلطة العثمانية على محاولة التقرب من هاته القبائل، من أجل تثبيت حكمها باعتبارها موروثا تقليديا يصعب تجاوزه نظرا للخصوصية الاجتماعية السائدة .

دواعي اختيار الموضوع:

تمثلت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع – القبائل البدوية في بيالك وعلاقتها بالسلطة العثمانية قبيلة ذواودة و حنانشة في بايلك الشرق– أنموذجا لمجموعة من الأسباب :

أ – الدوافع الذاتية :

ـ الرغبة الشخصية في التعرف على تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،ورغبتنا في البحث وقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة خاصة في بايلك الشرق .

ـ الرغبة في الإطلاع على تاريخ القبائل البدوية(ذواودة و الحنانشة) ذات النفوذ القوي خلال الفترة العثمانية .

ب– الدوافع الموضوعية :

ـ تقصي الحقائق والكشف عن حقيقة العثمانيين اتجاه القبائل .

ـ التعرف على العلاقة التي كانت سائدة بين القبائل البدوية والسلطة المركزية .

أهمية الدراسة

لقد قمنا بهذه الدراسة من أجل :

- إبراز أهمية بايلك الشرق وتقديم صورة عن طبيعة الحكم العثماني في بايلك الشرق.

- التطرق إلى دراسة المجتمع القبلي في بايلك قسنطينة وإبراز دور السلطة المحلية في المنطقة كنموذج لبقية المناطق الأخرى .

- محاولة تحديد دور السلطة المحلية كهيئة مشاركة .

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع تمحورت إشكالية الدراسة كالتالي :

ما هي طبيعة العلاقة التي جمعت بين السلطة العثمانية وقبيلة الذواودة و الحنانشة في بايلك الشرق ؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات ثانوية وهي كالتالي :

- كيف كانت سياسة الحكم العثماني في بايلك قسنطينة ؟ وما هي مميزاته ؟
- كيف كانت وضعية القبائل البدوية في بايلك الشرق ؟ وهل كانت قبيلة الذواودة وأحرار الحنانشة وراء دخول العثمانيين إلى المنطقة ؟
- ماهي العلاقة التي تربط القبائل البدوية بالسّلطة العثمانية ؟ وهل كانت مبنية على أهداف معينة ؟
- ماهي أهم الصراعات الداخلية التي شهدتها الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر ؟

الدراسات السابقة للموضوع:

كما كانت هناك دراسات سابقة تناولت الموضوع لكن من نواحي مختلفة أهمها دراسة عبد الرزاق قشوان المتخصصة في السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936 – 1253 هـ / 1592 – 1837 م) الذي تناول فيه بعض قبائل بايلك الشرق .

المنهج المتبع في الدراسة:

أما المنهج المتبع في موضوع دراستنا هو المنهج التاريخي الوصفي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يحاكي الأمكنة والشخصيات و الأحداث التي ميزت بايلك الشرق خلال الحكم العثماني ، كما كانت في الماضي حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع قيد الدراسة ، وكذلك وصف الأحداث والوقائع ونقلها كما وردت من خلال المصادر والمراجع , حيث قمنا بوصف الأسرتين وتعريفهما وإبراز مكانتهما .

الخطة المتبع في الدراسة:

ولدراسة جميع جوانب الموضوع وضعنا الخطة التالية : مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : جاء بعنوان" الإطار الجغرافي والسياسي لبايلك الشرق" تطرقنا فيه إلى حدود البايلك و الدخول العثماني للمنطقة وكذلك التنظيم الإداري .

أما المبحث الثاني : بعنوان " القبائل البدوية في البايلك " والذي تناولنا فيه قبيلتي الذواودة و الحنانشة .

أما المبحث الثالث : بعنوان "علاقة القبائل البدوية بالسلطة العثمانية " والذي تناولنا فيه جوانب مختلفة من العلاقة سواء من الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي .

وانهينا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة إضافة إلى جملة من الملاحق تخص مجال بحثنا هذا .

أهم المصادر والمرجع:

ولقد استعنا بجملة من المصادر و المراجع المختلفة ولعل من أهما نذكر :

- المصادر:

كتاب فريدة المنسية في حال دخول الترك مدينة قسنطينة واستلائهم على أوطانها لمحمد الصالح العنتري ، وقد استفدنا من هذا الكتاب في تحديد حدود الإقليم وفي وضعه السياسي وتنظيمه الإداري .

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون ، والذي اعتمدنا عليه في دراسة أصول القبائل .

كتاب تاريخ قسنطينة لأحمد بن مبارك العطار الذي استفدنا منه في دراسة تاريخ قسنطينة عاصمة بايلك الشرق .

- المراجع

كتاب الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري لجميلة معاشي والذي اعتمدنا عليه بشكل كبير خاصة بالنسبة لأصول القبيلتين .

كتاب مذكرات الشيخ محمد خير الدين لخير دين محمد والذي ساعدنا في دراسة تاريخ قبيلة الذواودة خاصة في المشايخ الذين كان لهم الحكم .

صعوبات الدراسة:

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا للموضوع هي قلة المصادر والمراجع التي تناولت القبائل البدوية في البايلك خاصة قبيلة ذواودة و حنانشة .

صعوبة الإطلاع على المصادر الأجنبية والاستفادة منها بسبب عدم تمكننا من اللغة الأجنبية بصورة جيدة .

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والسياسي لبايلك الشرق

المطلب الأول : الإطار الجغرافي

المطلب الثاني : دخول العثمانيين للبايلك

المطلب الثالث : التنظيم الإداري للبايلك

أولا : الإطار الجغرافي .

1) الموقع :

يشمل الشرق القسنطيني ، الرقعة الجغرافية الواسعة التي [1] كانت تمثل بايلك الشرق[2][3]. الذي كان مركزه قسنطينة وقد حكم الأتراك أغلب نواحيه الجبلية والصحراوية عن طريق الرؤساء المحليين [4].

حيث يمتد من البحر شمالا إلى ماوراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ وايغرغر جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا، إلى ماوراء الإقليم والنوغة وبرج حمزة (البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا . ويحتوي هذا الإقليم على جبال ألبيبان , وحوض وادي الصومام وجبال البابور وقسنطينة وعنابه وسوق أهراس وعلى السهول العليا القسنطينية وكتلة جال الاوراس والنمامشة وتيسة وجبال الحضنة وجبال الزاب وواحات سوف في حوض واد الريغ, وواحات الصحراء الشمالية الشرقية وحتى واحات بني زاب[5].

وسبق لكثير من الدارسين والرّحالة أن حاولوا تحديد هذا الإقليم حيث وضع الدكتور(show) خلال القرن الثامن عشر خريطة وضّح عليها المعالم والحدود بها حسب قوله حدود بايلك الشرق، ومن خلالها أن الإقليم كان يمتد من الشمال إلى الجنوب 58

---

[1]– محمد صالح ابن العنتري ، فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، مر ونقد وتعل : يحيى بوعزيز ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ،ص 1 .

[2]– بايلك: مصطلح تركي قديم اخذه الأتراك من الماغول والسلاجقة, وأول من تولى إمارة البايلك عند الأتراك هو عثمان ابن أرطغل مؤسس الدولة العثمانية وذلك سنة 1280 م ومصطلح بايلك بكلك وهو مشكل من مقطعين بك ولك . ومصطلح بايلك في الجزائر يقصد به حكومة الباي وإدارته ، وتعني أيضا كل ماهو عمومي وهو ملك للجميع . أنظر : فارس كعوام ،المصطلحات الإدارة العثمانية في الجزائر, الباشا , الدنوش, البايلك نماذج ، المجلد 1 ، عدد خاص أفريل 2019 ، جامعة محمد لمين دباغين · سطيف2 ، 30 افريل 2019 ، ص 35 .

[3]– محمد صالح ابن العنتري ، المصدر السابق ، ص 17 .

[4]– ناصر الدين سعيد وني ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830) ،ط2 ، دار البصائر ، دس ،ص 29 .

[5]– محمد صالح ابن العنتري ، المصدر السابق ،ص 17 .

فرسخا (232 كلم) ، ومن الشرق إلى الغرب على مسافة 95 فرسخا (380 كلم) وقال بأن نهر بوحاك الذي يصب في نهر دلس هو الحد الفاصل من شمال بايلك الشرق عن دار السلطان أي الجزائر العاصمة[1] .

ونجد ببايلك الشرق مجموعة من القبائل الموزعة على الأساس الجغرافي الآتي:

– الشرق : عامر شراقة وأولاد الزناتي، أولاد يحيى بن طالب وكذلك الحنانشة ، الشيابنة والنمامشة .

– في الغرب: يوجد التلاغمة ، أولاد عبد النور وعامر الغرابة.

– في الشمال: وتشمل القبائل الساحلية القريبة من الإمارة وهي زواغة ، فرجيوة والساحليين بابو وبني يعلى .

وأما في الجنوب فهناك الزمول السقنية ، الحراكتة وأولاد سلامة ، أولاد السلطان أولاد سحنون[2] .

[1]– احميدة عميراوي ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث ، الجزائر، 2002 ، ص 15 .

[2]– أحمد السيساوي ، البعد البايليكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838–1871 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013–2014 ، ص 15 .

2- عاصمة البايلك (قسنطينة):

2 -1 جغرافيا:

تقع مدينة قسنطينة فوق صخرة وعرة تحيط بثلاثة أرباعها وفي سفح هذه الصخور يسيل نهر عرضه حوالي 150 قدم ، وعمقه ثلاث أقدام ويطلق عليه اسم الوادي الكبير[1] .

كما تتميز بشكلها الإهليجي ذو السطح المستوي ، يرتكز في أساسه على الإنحناء الإلتوائي الكبير المتوجه نحو الجنوب الغربي، في خط يكاد يكون مستقيما وعلى مسافة يقدر طولها بخمسمائة من خط الإنحناء الكبير ، وضمن صور قديم يعلو ثلاثين مترا[2].

ويتم الصعود إلى المدينة من خلال طريقين صغيرين بين ضفتين أحدهما إلى جهة الشرق والآخر إلى جهة الغرب، وأبواب المدينة جميلة مصفحة تصفيحا جيدا وهي تحتوي على أربعة أبواب[3].

باب القنطرة الذي يقع في الشرق ولكنه يتجه نحو الجنوب الغربي ويؤدي إليه فوق هوة الصخور جسر حجري قوي يقوم فوق ثلاث أقواس أما الأبواب الثلاث الأخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد يبعد كل واحد منها عن الأخر بحوالي 200خطوة.

وتقع من الناحية الغربية باب الرحبة،حيث أطلق عليه اسم الباب الجديد. أما الباب الشرقي الذي يدخل الوادي منه فهو باب الجابية وباب الوسط هو باب الواد[4].

2-2 تاريخيا:

---

[1]- فندلين شولصر ، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837) ، ترو تقد : أبو العيد دودو ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ،ص 73 .

[2]- ناصر الدين سعيد وني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر فترة العهد العثماني ، ج2 ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص 309 .

[3]- حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج2 ، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1983 ، ص 56 .

[4]- فندلين شولصر، المرجع السابق ، ص 73 .

يعود تاريخ قسنطينة إلى سنة 1450 ق.م . وقسنطينة بفعل موقعها الجغرافي كمدينة داخلية هي مدينة الصخرة ، وبحكم قانونها الملكي كانت عاصمة لعديد من الملوك الذين تداولو بدون الشك علي نفس القصر وداخل نفس النطاق، وتتمتع مدينة قسنطينة بخصوصية تاريخية تحدد أيضا كحالة خاصة من خلال ثقافتها اليونانية[1]، حيث عرفت المنطقة عدة تسميات عبر تاريخها، فقد أطلق عليها اسم سيرتا ، قرطه، بلد الهوى، مستعمرة سيتيوس[2].

وكانت في سلف الزمان تسمى بالحصن الإفريقي يضرب بها المثل في التحصن لكونها مبنية على جبل والهواء يحيط بها من كل جهة كدوران الخاتم في الإصبع ،غير أن جهة الغرب منها بنوها أقواسا[3] وسميت قسنطينة نسبة إلي قستنطين Constantine[4] .

وهذا الشيء لايمكن إنكاره من خلال أسوارها العالية العتيقة وهذا ما أكد عليه شالر في روايته عن قسنطينة هي قاعدة الولاية الشرقية هي مدينة سرت القديمة[5] .

ويقول ابن العطار فيها هي مدينة قديمة بناها الذي بنى مدينة قرطاجة وهذه الأخيرة بنيت في زمن عاد... وهي منذ ذلك العهد عامرة لم تطفأ لها نار ولا دخلها عدو قهرا[6].

---

[1]– فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة مدينة وموروثات ، مر: عياش سليمان ، دط ، دار ميديا بلوس ، الجزائر، 2009، ص7 .

[2]– سليمان الصيد ، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، المطبعة الجزائرية ، 2007 ، ص 7 .

[3]– الشيخ حاج أحمد بن مبارك ابن العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1709 – 1870) تحق ونقد: عبد الله حمادي ، ط جديدة ، دار الفائز الجزائر، 2011 ، ص 96 .

[4]– سليمان صيد ، المرجع السابق ، ص 7 .

[5]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تعر، تعل، تقد: إسماعيل العربي، دط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982، ص 36 .

[6]– الشيخ الحاج أحمد بن مبارك بن العطار ، المصدر السابق ، ص 30 .

ويرجع دخول الإسلام إلى هذه المدينة على الأرجح في فترة أبي المهاجر الدينار (55هـ- 62 هـ / 674 م - 681 م) .

اشتهرت المنطقة بمكانة ممتازة ليس فقط كمركز للسلطة الجهوية عبر العصور فقط ، وإنما أيضا كنقطة عبور وتلاقي لشتى الطرق التجارية , حيث كانت سوق كبير بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب ، إذ تعددت أسواق المدينة وكانت تتمتع بتنسيق حسن ، فجميع الحرف فيها مفصولة بعضها عن بعض ، وشهدت انتشار عدد كبير من التجار الذين يمارسون تجارة الأقمشة الصوفية المصنوعة محليا وبعضهم يرسلون الزيت والحرير إلى نوميديا ، وكذلك يفعلون بالأقمشة [1].

وظلت المدينة زاهرة و عامرة وحاضرة من حواضر الإسلام الكبرى في المغرب إلى أن حل بها الحكم التركي[2] .

[1]- حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص ص 55- 56 .

[2]- محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 69 .

ثانيا : دخول العثمانيين للبايلك

ارتبط التوسع العثماني في الجناح الغربي من العالم العربي بالحملات والغارات ، التي شنها الإسبان على العرب والمسلمين ، في شمال إفريقيا ، ولما ضاق أمراء المغاربة – وخاصة الجزائر– بضغط الانسان واضطهادهم دعوا عروج وأخاه خير الدين لإنقاذهم وتحرير بلادهم [1].

فلقد جسّد عروج وخير الدين في نظر الجزائريين روح المواجهة والاستبسال ، حيث تمتع هذان الرجلان ، وخير الدين على وجه الخصوص بسمعة وصلت إلى حد التقديس ليس في نظر الجزائريين وحدهم بل في نظر كل المغاربة. كما بقي الشعور بهذا الخطر الصليب منقوشا في ذاكرة الأجيال المتعاقبة[2].

وبهذه الطريقة دخلت الجزائر رسميا في حظيرة الدولة العثمانية وتمكن خير الدين من تخليص المنطقة السّاحلية للجزائر من الاحتلال الاسباني باسم السلطان العثماني[3]، وبعد دخول العثمانيين للجزائر قاموا بمجموعة من الإصلاحات والتنظيمات الإدارية حيث قسّموا القطر الجزائري إلى أربع مقاطعات إدارية[4] :

أ- مقاطعة الجزائر .

ب- مقاطعة التيطري ومركزه المدية .

ج- مقاطعة الغرب و مركزه وهران

د- مقاطعة الشرق ومركزه قسنطينة[5] .

1– إسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1، مكتبة العبيكان ، الرياض ،1997، ص ص61- 62.

2– جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر ، دط ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1974 ، ص 25 .

3– إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 62 .

4– أنظر الملحق رقم 1.

5– أوجان فايسات ، تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517– 1837 ، تر تع أحمد سيساوي ، مرا تقد هارون حمادو ط1 ، الجزائر 2019 ، ص 20 .

أما فيما يخص دخول العثمانيين لمقاطعة الشرق التي كانت عاصمتها قسنطينة [1] فقد تعددت روايات المؤرخين في تاريخ دخول مدينة قسنطينة في طاعة العثمانيين[2] , واستقرارهم ففايسيت جعله سنة 1517م ، وميرسي يرى أنه مابين 1517م – 1522م[3] ، أما الأميري يحدده سنة 927هـ الموافق 1529م أي في عهد خير الدين باشا ، أما آخر كابن الدينار مؤرخ الدولة الحفصية الشهير فإنه يجعله مصاحبا لانتهاء الحكم الحفصي بتونس أي في حدود 933 هـ الموافق 1536م والذي يحدد تاريخ دخول قسنطينة تحت عثمانيين الأتراك[4] .

إلاّ أن العنتري اعتبر التاريخ الحقيقي لدخول الأتراك إلي مدينة قسنطينة عام 1050هـ الموافق لعامي1640م–1641م ,وأول باي هو فرحات ابتداء من 1052هـ الموافق لعامي 1642م–1643م[5].

ومن أقوال المؤرخين يتضح أن الحكم التركي في قسنطينة قد استقر تدريجيا وبهذا يمكن التوفيق بين الروايات لمختلفة ' إذ لكل رواية نصيب من الصحة.

وهذا الاستقرار في البايلك حسب رأي بلخوص دراجي قد تم عبر ثلاث مراحل وهي[6]:

1- مرحلة اكتشاف البايلك :

1– ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ...المرجع السابق ، ص ص 29 – 30 .

2– الشيخ أحمد بن مبارك ابن العطار ، المصدر السابق ، ص 48 .

3– دراجي بلخوص ، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16–17 م ، مذكرة للحصول على شهادة الماجستار ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2012 ، ص 10 .

4– الشيخ أحمد بن مبارك ابن العطار ، المصدر السابق ، ص 48 .

5– محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 6 .

6– دراجي بلخوص، المرجع السابق ، ص 9 .

في عام 1512م بعد مرور احتلال مدينة بجاية شكل علمائها وفدا لمقابلة عروج ليطلبوا منه إنقاذ المدينة ومساعدة الأمير عبد الرحمان على استرجاعه[1] ، وعلى اثر ذلك لبى الإخوة النداء وساروا على رأس جيش صغير لمحاصرة المدينة ونتيجة ذلك فقد عروج ذراعه وعاد إلى تونس ، ورغم ذلك كانت هذه النقطة بداية الاحتكاك بين الطرفين ، بعدها انتقل إلى مدينة جيجل ، وحدثت معركة عنيفة تمكن عروج[2] من اقتحام المدينة ، وكان هذا أول انتصار حققه عروج ، وبذلك أصبحت المدينة قاعدة انطلاقه عام 1513 م ، وعندما توفي ملك اسبانيا في 23 يناير 1516م . فرديناند الكاثوليكي ، رأى سكان الجزائر الفرصة المناسبة للاستنجاد بهم[3].

فبعث إليهم أهل الجزائر يشتكون من النصارى قائلين لهم {{سمعنا بكم أناس تحبون الجهاد ، وأخذتهم بجاية وجيجلة من أيدي النصارى ونصرتم الدين فهنيئا لكم أيها المجاهدون ، لابد أن تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة ، لأننا في محنة وذلة شديدة }}[4] .

ولم يلبثوا طويلا حتى أصبحت الجزائر إيالة عثمانية بقيادة خير الدين سنة 1519م [5].

---

[1]– عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساته ، منشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، دس ، ص 20 .

[2]– عروج : (1468 –1518) : والاسم الحقيقي له هو عروج بضم العين وضم الراء عاش مجاهد في سبيل الله منذ نعومة أظافره في –العاشر من عمره – وحتى يوم استشهاد وبنى سنا سن وعمره لايتجاوز 50سنة ويقال 44سنة ، أنظر : إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 186 .

[3]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص ص 21– 22 .

[4]– محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية التلمساني ، الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة ، تحق : خير دين سعيد الجزائري ، ط1 ، مكتبة الأوراق الثقافية للجزائر، 2017 ، ص ، ص 83– 84 .

[5]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 202 .

2- مرحلة تكوين الحاميات :

عندما تولى خير الدّين حكم مدينة الجزائر واتخاذها مدينة مقرا له ، عيّن نائبين له الأول بشرق مدينة الجزائر بدلس وهم أحمد بن القاضي ، والثاني بغربها بشرشال وهو محمد بن علّي ، لكن الأوضاع تدهورت بسبب نشوب الخلاف بين خير الدّين وابن القاضي ، أمير كوكو 1521 م ، الأمر أدى به إلى مغادرة المدينة باتجاه جيجل ، قاعدته الأولى فأخذ القل عام 1521 م وأقام بها حامية بلغ عددها 200 جندي [1] ، وكذلك حامية قسنطينة التي كانت تتكون من 600 رجل انكشارية و 100 من فرسان الكراغلة والقوات المخزية، وضحيت قسنطينة باعتبارها العاصمة بأكبر حامية في البايلك[2], والتي كانت بقيادة يوسف

وأعطى الحرية لكل قائد في سلوك السّياسة التي يراها اتجاه السكان ، وحثهم على تحسين علاقاتهم وتمتينها معهم ، لضمان تموين حامياتهم العسكرية بتلك المدن خاصة قسنطينة التي يصعب تموينها من البحر ولا بد بتعزيزها برا من الأسواق المحلية ، ولهذا أقام علاقات جيّدة مع الشيخ الغفون (هكذا) ، وتعهدوا فعلا بتزويدهم بالمؤن مقابل الحصول منه على البارود بكميات كافية[3].

وفي نفس السنة أقيمت حامية عنابة عام 1522 م ، والتي بلغ عددها من 50 إلى 100 جندي تماشيا مع الظروف الأمنية بالمدينة وقد تمثلت تحصينات المدينة في أربع أبراج[4]:

1- عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 202 .

2- جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ الحديث ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ،2007-2008، ص 61 .

3- محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 27 .

4- جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص 72 .

– برج البلارج (اللّقلق) ويسمى صيانة القصبة لأنه كان تابع للقصبة القديمة .

– طبانة القلعة وهو تابع لبرج البلارج يمتد إلى باب البحر[1].

– طبانة المقابر وتقع بالسور الجنوبي وتربط بين بطانة القلعة وبطانة المعدومين بالسور الشمالي وهي محمية بالمدافع.

– أما الثكنات فهي :

1– ثكنة المالكية .

2– ثكنة السّكان وتقع أسفل الأسوار الشمالية للمدينة .

3– ثكنة دار القلعة وهي أصغر الثكنات .

4– ثكنة بلعيد وهي اقدم منشاة عسكرية بعنابة وهي مقر الانكشارية[2].

3– مرحلة السيطرة على حكم البايلك :

جاءت هذه المرحلة بعد تعيّين أبو الفضل قاسم الفكون قاضيا على قسنطينة 948 هـ الموافق 1541 م ، وهذا التعيّين يعتبر بمثابة بداية مرحلة الحكم المباشر للبايلك. ومع مطلع الخمسينات من القرن السادس عشر ميلادي كان الإقليم تحت سلطة العثمانيين سواء بطريقة مباشرة عن طريق الحاميات العسكرية أو غير مباشرة بواسطة الولاة من بعض القبائل [3]. وهذه القبائل بقي لها نفوذ كبير في منطقة الشرق الجزائري طيلة الحكم العثماني ، وقدمت لهم خدمات كبيرة للحكام الأتراك [4] .

---

[1]– جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص 72 .

[2]– نفسه ، ص 73 .

[3]– دراجي بلخوص ، المرجع السابق ، ص 12 .

[4]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 205.

مع تولي حسن بن خير الدّين منصب البايلرباي لأول مرة عام 1544 م – 1552م وكلف خليفة مجانة عبد العزيز بمحاربة أحمد ولد القاضي ، الذي كان ما يزال عدو الأتراك فنهض بالأمر ، ووسّع نفوذه وسيطرته حتى إلى البيبان غربا وبسكرة جنوبا وربوات جرجرة الشرقية غربا ، وبعدها تولى رايس صالح منصب البار باي في عام 1552 م – 1556 م غزا الجنوب القسنطيني وسيطر على ورقلة وتقرت وقضى على إمارة بني جلاب في تقرت[1].

الأمر الذي أدى إلى نشوب خلاف بين عبد العزيز وصالح رايس حول تقسيم الغنائم إذ تمكن عبد العزيز من السيطرة على منطقة الحضنة وإقليم البيبان ، غير أن هذا لم يدم طويلا ، فبعد تولي حكم حسن خير الدّين 1551م إلى 1561م الذي عمل على التحالف القديم الموجود بين الشيوخ والقبائل ، فبدأ التفاوض مع أحمد بن القاضي أمير كوكو وتفاوض مع أخو عبد العزيز المدعو أمقران[2] .

[1]– محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 29 .

[2]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص ص 205– 206 .

ثالثا: التنظيم الإداري للبايلك .

كان إقليم بايلك قسنطينة بدوره مقسما إلي أربع تقسيمات كبرى ذات طابع إداري وسياسي وهي :

- الشرق: ويضم كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى الحدود التونسية .

- الغرب: وتتبعه كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى السّلسلة الجبلية للبيبان .

- الجنوب: تعتبر الصحراء الجزء الأكثر أهمية منه.

- الشمال: ويضم الجبال المحاذية للساحل المتوسط من بونه حتى بجاية ويطلق على هذا القسم اسم الساحل[1].

كان الجهاز الإداري للبايلك يقوم على قيادة:

1ـ الباي: الذي يعيّن من طرف الباشا في الجزائر ويخلع من قبله، مهمته تسيير شؤون البايلك [2]، وتوصل مولود قايد إلى تعداد البايات وترتيبهم ترتيبا مقبولا بتوظيف كل المعلومات المتوفرة حولهم ووجد أن ثمانية وأربعون(48) بايا هو عدد الذين تداولوا على سلطة بايلك قسنطينة فيما بين 1567_1837[3].

ومن بين هؤلاء البايات نجد:

ـ رمضان توشلاق1567م_1574م

عينه البايلرباي محمد بن صالح رايس في هذا المنصب في ظروف صعبة ، ومشاكل معقدة في هذا الإقليم بفعل الثورات التي قام بها سكان مدينة قسنطينة . لذلك قاموا بتعيين رمضان

---

[1]– أحمد السيساوي ، المرجع السابق ، ص 14 .

[2] – عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص207 .

[3] – فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، دط ، ميديا بلوس ، الجزائر ، 2005 ، ص17.

تشولاق على المدينة البايلك في عام 1574م غزا النصارى مدينة عنابة واحتووها ، وفي العام نفسه عزله وعوّض بجعفر باي [1].

ـ جعفر باي1574م_1588:

سلك سياسة حكيمة فوثق صلاته بالعائلات الكبيرة ذات النفوذ و المكانة في المدينة و البايلك ، وزود علج علي بعدد من الجنود الإنكشاريين وفرسان المخزن خلال حملته ضد سلطان المغرب عام 1576، وفي عام 1580ذهب إلى الجزائر العاصمة ليقدم تهانيه إلى الباشا الجديد جعفر باشا الذي يحمل نفس اسمه، وحمل معه العديد من الهدايا المتنوعة منها ستة آلاف روبل أو مايعادل 2400 ريال إسباني، و400 جمل و 1000خروف[2].

ـ محمد بن فرحات باي 1588م _1608م:

لم يكن من أصل تركي وفي حياة أبيه لم يمارس محمد إلاّ سلطة اسمية[3] ، عمل على التقرب من القبائل وزعمائها ، حيث رفضت هاته القبائل في عهده دفع الضرائب . واجه العديد من المشاكل والصعوبات، وبعد تولي حيضر باشا السلطة 1589_1592أمر البايات أن يستعملوا نفوذهم لدى القبائل حتى تدفع الضرائب وهذا ماعمل به محمد فرحات باي ، فامتثلت له بعض القبائل ورفضت بعضها هذا القرار وأعلنت الحرب عليه غير أنه تصدى لها[4].

ـ حسن باي 1608م_1622م:

---

[1]– محمد الصالح ابن العنتري ، المصدر السابق ، ص 32 .

[2]– نفسه ، ص 33 .

[3]– اوجان فايسات ، المرجع السابق ، ص 101 .

[4]– محمد الصالح ابن العنتري ، المصدر السابق ، ص 33 .

في عهد هذا الباي تم إبرام معاهدة ضبط الحدود مع نيابة تونس عام 1614م ، وفي عام 1617م تم الاتفاق بين الجزائر ومرسيليا لتبادل الأسرى الفرنسيين لكن هذه المفاوضات فشلت.

وعليه قام السلطان العثماني عارض بعزل الباشا بالجزائر وبقي حسن باي حتى حدث مرض الطاعون وتوفي عام 1622م[1].

بعد ذلك خلفه مراد باي من 1622م إلى1647م وهو تركي الأصل ثم خلفه فرحات من 1647م إلى 1653م فابنه محمد بن فرحات 1653م _1666م ترضية من الباشا لأعيان المدينة، ثم تلاه أخوه رجب بن فرحات 1666م _1673م[2] .

وغيرهم من البايات[3].

المخزن :

وهم مساعدوا الباي ويكون اتصالهم مباشرا معه ومن بين هؤلاء نذكر:

1 ـ الخليفة: وهو الذي يدير شؤون الأوطان أو الدوائر الإدارية المحلية تحت تصرف القادة وهو القوات النظامية، يعمل على جمع الضرائب[4] الفصلية (الدنوش الصغيري) مرتين في كل سنة في فصل الرّبيع والخريف، ويخول له أن يتصل بقيادة البايلك وبعض رؤساء[5] العشائر مكلفا من قبل الباي للحصول على الضرائب من سكان الأرياف ، ويستند إلى

---

[1]– محمد الصالح العنتري ، المصدر السبق ، ص 32 .

[2]– فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة في العهد...المرجع السابق ، ص 56 .

[3]– أنظر عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص ص 188 ،191.

[4]– صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830) ، ط1 ، دار الهومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 452 .

[5]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني ، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 190 .

صلاحياته إقرار الهدوء وفرض النفوذ والسلطة خارج مراكز البايلك،فأصبح لايستند عادة إلاّ إلى أحد أقارب الباي الحاكم[1] .

2ـ قائد الدّار: كان مكلفا بالإدارة وشرطة المدينة بتموين الجيش شهريا وبتجهيز الطرق العسكرية عند تحركاتهم،كما كان يدير القسم الأكبر للأملاك الريفية التابعة للبايلك، والعقاقير مصادرة بالمدينة،وكان يشرف على تخزين الحبوب الناتجة عن ضريبة العشور والعلاف [2].

3ـ النقاد والخزناجي: وهو صاحب الخزينة وحارسها الذي تناص به مهمة إيداع مصادر دخل الدّولة في شكل نقود ومقتنيات ثمينة ويقوم بأعماله بحضور الدّاي وأعضاء الديوان وكان في الفترة الأولى من العهد العثماني في الجزائر مجرد خوجة بسيط مكلف بمهمة الإشراف عن الصندوق المالي تحت أوامر الكتاب الكبار،ولكنه أخذ يكتسب بالتدريج صلاحيات الكاهية أي مساعد رئيسي للباي[3].

ومن بين الأشخاص الذين شغلوا هذا نجد:

- الخزناجي سي مصطفى في عهد داي حسين باي 1791-1798 .

- الخزناجي سي مصطفى أغا في عهد داي مصطفى الباشا 1798-1805 .

_ الخزناجي محمد باشا في عهد الداي حاجي عالي 1805 _ 1815 [4].

4ـ أغا الدايرة : كان أحد قادة فرسان المخزن ، وكان يقود القوم في حمايتهم وكان مكلف بكل ما يخص هذه الفرق غير النظامية .تقع تحت إدارته 39 قبيلة[5] .

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، ورقات ودراسات ...المرجع السابق ، ص 191 .

[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص 208 .

[3]- أحمد السليماني ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، دط ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1993 ، ص 60 .

[4]- ناصر دين سعيدوني ، النظام المالي ...المرجع السابق ، ص ص163- 194.

[5]- أوجان فايسات ، المرجع السابق ، ص 23 .

5ـ باش الكاتب : وهو بمثابة الكاتب العام أو أمير الباي له عدة صلاحيات منها تحرير رسائل الباي، ومراقبة الرسائل المحررة من قبل الكتّاب الآخرين ووضع طابع الباي عليها، ويساعده ثلاثة كتّاب آخرين[1].

6ـ باش سيار : وهو المسؤول عن قافلة البريد ويحمل رسائل الباي إلى الباشا بالجزائر العاصمة ويعود برسائل الباشا إليه ، وبصحب الخليفة إلى العاصمة عندما يحمل الدنوش .

7ـ باش سايس : أو قائد زمالة وهو المسؤول عن حيوانات البايلك ورعايتها [2] .

8ـ باش شاوش : المكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك ويقوم بالسّيطرة على كتيبة من جنود الإنكشارية وفرسان السّباهية و الكراغلة [3].

9ـ شاوش الكرسي : وهما اثنان من أصل تركي يتوليان مهمة الجلد ويصطحبان الباي عند خروجه حيث يمشيان أمامه ويلقون التحية باسمه ، ويمكن للشاوش أن يرتقي إلى رتبة الباي مثل محمد الشاكور [4].

موظفون مساعدون:

يضافون إلى الموظفون السامون من المخزن ولايتصلون مباشرة بالباي إلا عند الضرورة وهم :

1ـ أغا الصبايحية : وهو مسؤول عن الصبايحية والشاوش الذين يقومون بدور المساعدين[5].

---

[1]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 209 .

[2]– محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 22 .

[3]– نفسه ، ص 22 .

[4]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 209 .

[5]– أوجان فايسات ، المرجع السابق ، ص 24 .

2ـ شاوش محلة الشتاء : مكلف بتوزيع ما يحتاج إليه الجنود المحلة من المؤونة والأغذية والخيام والأخشاب ، التي يتوصل إليها من قائد الدار مباشرة .

3ـ باش العلم : وهو الذي يحمل العلم أمام باي عندما يخرج في مهمته سواء في السلم و الحرب [1] .

4ـ باش الطبل قائد الطبول : ويخرجون مع حملة الأولوية ويمشون خلفهم .

5ـ باش المكاحل : قائد الحرس الخاص بالباي.

6ـ باش الخزناجي : وهو يقوم بحراسة قوافل المحلة التي تحصل على الضرائب ، وكذا بتهيئة البهائم الضرورية لنقل أمتعة الباي في خرجاته [2].

7ـ باش مانقا : وهو مسؤول عن إعداد وتقديم قافلة الخيول والبغال لقيام الباي بغزوة مباشرة .

8ـ قائد موهر باشا أو خوجة الخيل : هو مسؤول عن تنشيط سير البغال ويصحب الخليفة إلى مدينة الجزائر عندما يحمل الدنوش في الربيع .

9ـ باش سراج : وهو مسؤول عن إسطبلات الباي في عاصمة البايلك[3].

موظفو القصر :

1ـ قائد المقصورة : هو مقتصد القصر .

2ـ باش الفراش : وهو رئيس الفراشين ومهمة الاهتمام بفراش القصر [4] .

---

[1]– محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 22 .

[2]– أوجان فايسات ، المرجع السابق ، ص 24 .

[3]– أحمد السليماني ، المرجع السابق ، ص 42 .

[4]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص ص 210 –211 .

3ـ قائد الجبيرة : مكلف بالحقيبة التي تعلق ببردعة فرس الباي [1].

4ـ قائد السيوانة : مكلف بحمل مظلة .

5ـ قائد السبسي : مكلف بالغليون[2] .

6ـ قائد الطاسة : مكلف بحمل كأس الباي خلال سفره .

7ـ باش قهواجي : أي رئيس القهواجية والمكلف بتقديم القهوة في القصر .

8ـ قائد الدريبة : وهو البواب الأول لباب الباي عادة يكون خصيا أسود[3] يتم اختياره[4].

موظفو إدارة المدينة :

تخضع إدارة المدينة إلى قائد الدار مباشرة وكان تحت تصرفه أمناء الحرف والمهن مثل أمين الخبازين ، والمقدم أي مسؤول عن طائفة اليهود وعددهم كبير ، ويمكن حصرهم في ما يلي [5] :

1ـ قائد الباب : ويكون مسؤول عن السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة للتجارة ، ويستخلص من أصحابها الضرائب والمكوس المطلوبة .

2ـ قائد السوق أو مفتش الأسواق .

3ـ قائد الزبل : وهو مسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق والحارات[6] .

---

[1]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص ص 210 –211.

[2]– أوجان فايسات ، المرجع السابق ، ص 24 .

[3]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 211 .

[4]– ناصر الدين سعيدوني ، ورقات ودراسات ... المرجع السابق ، ص 194 .

[5]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 211 .

[6]– محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 23 .

4ـ قائد القصبة : ويسمى في الجزائر العاصمة بالمزوار وهو مسؤول عن شرطة المدينة في اللّيل ويخرج مع الخليفة العيال للمراقبة والتفتيش والتفقد[1].

5ـ البراح : يبلغ أوامر الباي لقائد الدّار في الأسواق ويرافق الذين صدر في حقهم حكم الإعدام ويخرج مع الشاوش الباب عند خروجه .

6ـ باش الحمار أو رئيس الحمارين : وهو المسؤول عن البغال .

7ـ وكيل بيت المال : من صلاحياته تقديم المساعدات للفقراء والتصرف في المواريث التي لا صاحب لها[2] .

إدارة الأرياف :

السّكان خارج المدن كانوا موزعين في شكل أعراش وقبائل يدير كل منها قائد أو شيخ كبير يعينه الباي . تقسم القبيلة إلى فرق(كما هو الشأن في بايلك قسنطينة) ويكون علي رأس كل فرقة شيخ ، والفرقة بدورها تنقسم إلى دواوير ويكون العضو الأكبر سنا والأغنى فيها مسؤولا عن الدّوار ، ويقوم بفصل الخلافات والخصومات التي تقع بين رعاياه ويسهر على أمر الطرقات وكذلك عملية توزيع الأراضي ، ويجمع فرسان القبيلة ويقودهم حينما يطلب منهم ذلك[3].

ويبلغ عدد الشيوخ والقادة حوالي 35 من أبرزهم :

ـ شيخ الحنانشة وتحته 12 قبيلة .

ـ قائد أولاد إبراهيم وتحته 11قبيلة .

---

[1]– محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 23 .

[2]– عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 211 .

[3]– صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 212 .

المبحث الثاني : القبائل البدوية في بايلك الشرق

المطلب الأول : قبيلة الذواودة

المطلب الثاني : قبيلة الحنانشة

أولا : قبيلة ذواودة .

1) أصولها :

قبيلة[1] ذواودة هي إحدى قبائل الهلالية من فرح رياح التي اعتبرت من أعز قبائل هلال وأكثرها جمعا عند دخولهم إفريقية[2] ، فقد وفدت هذه القبائل من المشرق وأثرت وتأثرت بها شأنها شأن الهجرات الجماعية الكبرى من وطن إلى آخر[3] ، وهم فيما ذكرهم ابن كلبي بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر كانت رئاستهم حينئذ لموسى بن يحي الضنبري إذ كانت قيادتهم في البداية لضنبر ثم صارت لذواودة أنباء داود بن مرداس بن رياح[4] .

وكانت قيادتها أيام الموحدين لرجل قوي لعب دورا هاما في تاريخ دولة الموحدين ذلك هو سرحان مسعود ابن سلطان بن زمام وديني[5] وكان يلقب بالبلط لقوته وشجاعته وصلابته[6].

وقبيلة أو أسرة ذواودة هي إحدى بطون مرداس وهي تحتوي على فروع كثيرة منها :

---

[1]- قبيلة : هي عبارة عن مجتمع كامل التنظيم مؤلفة من عشائر تنحدر من أصل واحد حقيقي أو مزعوم بالوجود مجال المتصل . وعلى أن أحد المقومات الرئيسية للقبيلة هو العصبية التي يمكن اعتبارها رابطة اجتماعية سيولوجية , ولاشعورية , تربط جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا عندما يكون هناك خطر يهدد أولائك الأفراد أو كجماعة وهكذا تمنح القبيلة لأفراد القوة والقدرة على المواجهة وتنقل من طور التشتت إلى توسيع دائرة نفوذها و بالتالي فالأساس الذي ترتكز عليه العصبية هي المصلحة المشتركة . أنظر: محمد عابد الجابري , فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي ، ط6 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2001 ، ص 168 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المجلد 6 ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت ، 1983 ، ص 31 .

[3]- محمد خير الدين ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطني و مجلس الثورة الجزائرية ، ج1 ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1985 ، ص 20 .

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 31 .

[5]- محمد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 20 .

[6]- عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 32.

بنو عساكر بن سلطان وأولاد محمد بن مسعود بن سلطان وأولاد السباع بن يحي [1] ، وكذلك من فروعها بالمغرب الأوسط أولاد ضنبر قوم مؤنس بن يحي المتقدم ، وأولاد مسلم ، أولاد عامر بن يزيد الذين هم (بنو موسي ، وبنو جابر ، سودان ، مشهور) كذلك المشاهر ، المعاوية و مجاورة لتوزر بشط جريدة [2].

2) أواصلها :

لقد عرفت قبيلة ذواودة تطور سياسي وعسكري واقتصادي وهذا من خلال القيادات التي عرفتها على مري تاريخها وهذا ما يؤكده ابن خلدون واعتز رياح بعهدهم بإفريقية وملكوا ضواحي قسنطينة ورجع إليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتزت الذواودة على الأمراء والدول[3] .

وقد توالت انتصارات هذه القبيلة على يد أبناء مسعود بن سلطان ومنهم محمد بن سلطان[4] الذي تولى القيادة بعد أبيه (633هـ/1233م) الذي تابع سيرة أبيه في رئاسة قبيلة ذواودة ورياح[5] ، الذي كانت له الرياسة والغناء في فتنة الميرقي مع الموحدين ولما غلب أبو محمد بن أبي حفص يحي الميرقي مع الموحدين سنة ثماني عشر على الحمة من البلاد الجريد وقتل في هذه المعركة العظيمة أحد من أفراد أسرته ألا وهو ابنه عبد الله وابن عمه حركات بن عساكر بن سلطان[6] .

1– مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، دس ، ص 198 .

2– محمد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 12 .

3– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 32 .

4– أنظر الملحق رقم 2 .

5– محمد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 29 .

6– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 32.

ولما هلك الشيخ أبو محمد رجع محمد بن مسعود إلى إفريقية وغلب عليها واجتمع إليه حلف من القبائل وقد تمكن من الانتصار في رحلته وصارت رياسة البدو في ضواحي افريقية مابين قسنطينة والزاب والقيروان والمسيلة له و لقومه[1] .

وبعد اتساع قوة القبيلة بزعامة أبناء محمد بن مسعود بن سلطان الذين توارثوا الحكم بالمنطقة وهذا لقوتهم وشجاعتهم وقد ازدادوا اتساعا إلى غاية التدخل في شؤون الدولة خاصة في فترة حكم الأمراء الضعاف[2] .

بعدها تولى إمارة ذواودة ابنه موسى بن محمد بن سلطان وكان عظم الصيت معتزا عن دولته[3] ، وقد شارك في الأحداث التي وقعت بين المستنصر الحفصي وأخيه إسحاق الحفصي ، وبعد أن رفض المستنصر مبايعة أخيه قام موسى بن محمد ين سلطان بمبايعته ، وتوفي في سنة 1267هـ[4] .

بعدها خلفه ابنه شبل بن موسى بن محمد واِستطاع على دولته وبايع أبا القاسم بن عبد الرحمن ابن الأمير عبد الواحد سنة661هـ ، وقد نزل عليه بالنقاوس وخرج إليه المستنصر سنة 664هـ فبلغ المسيلة واعجز فعاد إلى تونس ، وأمر عامل بجاية أبا هلال باستئنافه [5]، وفي 666هـ وبعد اِستشعاره بحركة الرياح لصالح أخيه لهم حين وصل وعقد له البيعة ، و دردید بن تازين وكبلهم وبعث بهم فقتلهم المستنصر وصلب أيديهم ورؤوسهم بتونس[6] ، وطرد البقية إلى المغرب وقد كان الحدث مفخرة للحكام الحفصيين والدولة الحفصية التي

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص29 .

[2]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 32 .

[3]– مبارك المبلي ، المرجع السابق ، ص 358 .

[4]– محمد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 29 .

[5]– مبارك ميلي ، المرجع السابق ، ص 358 .

[6]– أبو العباس أحمد ابن قنفذ ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تحق الشاذلي النيفن وعبد المجيد التريكي ، الدار التونسية ، تونس ، 1968 ، ص 129 .

التي تخلصت من منافس خطير الأمر الذي جعل شعراء الدولة يخلدون هذا الحدث في قصائدهم طويلة منها:

وبلغت في الأعداء كل مراد وغدا لك التأييد ذا اسعاد وغـــدا

الأعـــاد من ريـــــاح عندما هبت بنصركم رياح كعاد

اضحي سباع للسباع فريسة وشطـا بشبل غالب الأســـــــاد[1]

وفي يوم الأحد الرابع عشر من جمادى الآخر سنة 665هـ مرض المستنصر ولازمته العلة بستة أشهر وبعدها توفي ليلة الحادي عشر ذي الحجة ، وبعد وفاته خلفه ابنه أبي زكريا الواثق ابن عبد الله المستنصر لكنه لم يستمر طويلا حتى خُلع من منصبه ونَصب عَمه المجاهد أبو إسحاق مكانه عام 678هـ ، وفي هذه الفترة عادت قبيلة الذواودة إلى المنطقة من جديد بعدما طُردوا من طرف المستنصر[2] .

حيث اِحتلت حسب ابن خلدون مناطق منها جبل الاوراس والزاب ، ثم الأمصار التي بالبسيط الغربي من جبل لأوراس المسمى عندهم بالحضنة وهي نقاوس ومقرة والمسيلة [3].

وبعد عجز أب إسحاق إبراهيم التصدي لهذه القبيلة فعمد على إشتمالتها وذلك من خلال منحها الأراضي التي احتلتها بالوثائق الرسمية[4].

بعدها عادت سيطرة قبيلة ذواودة رسميا على معظم الأراضي بشرق المغرب الأوسط ، ولتجنب التصادم بين أبناء القبيلة قسمت هذه الأراضي على مختلف بطونها : فاقتسموا المواطن بورقلة وريغ والزاب والحضنة والتلول ، فكان لأولاد سباع المسيلة وجبال عياض

---

[1]– جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 33 .

[2]– أبو العباس احمد ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص139 .

[3]– عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 34 .

[4]– أبو العباس احمد ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص139 .

ومتنان و وانوغة ونواحي بجاية ، ولأولاد محمد مقرة والزاب الأوسط ونواحي قسنطينة وكانت طولقة والزاب الغربي بينهم فتقاتلوا عليه حتى اختص به أولاد سباع [1].

وبعد ذلك عادت زعامة الذواودة بعد مقتل شبل إلى أسرة بوعكاز ، ولعل من أهم قادة نجد يعقوب بن علي بن احمد وهو كبير الذواودة مكانة وسنة وله شهرة وذكر ومحل من السلطان متوارث[2]، وقد كان له ولوع بالفلاحة والعمران , اختط قرية فرفار قرب طولقة ، ونزل عليه بها ابن خلدون في وفادته على سلطان تونسي سنة 780هـ وله املاك بطولقة ونقاوس والصحراء والتل ، وله رغبة في السلم وكثيرا ما يصلح بن أمراء الحفصيين والأمراء والرعايا[3].

كما كان يعقوب بن علي حليفا للحفصيين وصديقا لهم ، ثم تعززت هذه الصداقة بالمصاهرة التي انعقدت بين يعقوب بن علي وأبي زكريا الحفصي حين زوج يعقوب ابنة أخيه سعيد إلى أبي زكريا يحي الحفص[4] .

حيث كانت هذه القبيلة تمثل القوى الكبرى إذ بعد دخول العثمانيون عملت سلطة مركزية على إشتمالة هذه القبيلة ، فقد تأكدت الحكومة التركية من أن قوة هذه القبيلة لاتقهر ، وأيقنت أنها لم تتمكن من إخضاعهم بحد السيف وإنما باللطافة والتسامح[5].

الأمر الذي اِستغلته السلطة العثمانية في مواجهة الاعتداءات من قبائل الأخرى وهذا من خلال كسب قبيلة الذواودة إلى جانبها ، وقد استمرت هذه العلاقة طوال العهد العثماني بالجزائر ولم يعكر صفو هذه العلاقة سوى بعض التجاوزات التي كان يقوم بها الحكم [6]

---

[1]– مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص ص 359 – 360 .

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 34 .

[3]– مبارك المبلي ، المرجع السابق ، ص 360 .

[4]– محمد خير الدين ، المرجع السابق، ص ص37 –41 .

[5]– نفسه ، ص ص41 – 42 .

[6]– جميلة معاشي، الأسر المحلية .... المرجع السابق ، ص 132 .

العثمانيون وهذه السياسة والإدارة الحسنة التي أدت إلى نتائج مرضية تمثلت في بقاء الحكومة مدة تزيد عن ثلاثة قرون[1].

فبعد دخول الجيش تركي بقيادة بربروس للبلاد التونسية و بعد طرد الإسبان منها عام 936هـ/1529م ، قام بإصدار مرسوم دعا فيه كافه الأئمة إلى الدعاء للسلطان العثماني سليم، وقام بتوجيه دعوة نداء باسم السلطان سليم إلى كافة القبائل رياح في مواطنهم بالجزائر بدعوتهم إلى طاعة خليفة المسلمين بإسطنبول والانضواء تحت لوائه من حاجة العرب بالقبول مشترطين[2]:

1- عدم المساس بما تحت أيديهم من حقوق والامتيازات التي مكنتهم منها الحكومة الإسلامية السابقة من يوم دخولهم إفريقيا عام 440هـ إلى هذا العهد.

2- احترام اختياراتهم بأنفسهم ورؤسائهم واحترام كل مادرجوا عليه من نظمهم القبلية , فقبل خير الدّين باشا شروطهم وأقرهم عليها[3] .

ثم أصدر أمرا آخر يلزم أن يعين أمير الذواودة في المستقبل من طرف باشا الجزائر العثماني بعد اتفاق القبيلة على اختياره يطلق لقب شيخ العرب بدل الأمير[4].

وبقبول خير الدّين باشا لهذه الشروط دخلت قبيلة الذواودة عهدا جديدا مع العثمانيين بزعامة بوعكاز وكان أول أمير من القبيلة حمل هذا اللقب هو علي بن الصخري الملقب بوعكاز[5]، الذي كانت له الكلمة المسموعة على المناطق الممتدة من وادي سوف إلى جبال وكانت

---

[1]- حمدان خوجة المرآة ، المرآة ، تق الزبيري العربي ، ط2 ، الحكمة ، الجزائر ، 2005 ، ص 8 .

[2]- محمد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 41 .

[3]- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 36 .

[4]- محمد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 42 .

[5]- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 36.

قواته ممتدة تتألف من قبائل الشرفاء وأولاد يعقوب والصفاوي وبني إبراهيم وبني علي والبرهان والسلمية ، والذي أخذت أسرة بوعكاز اسمها منه[1].

3) مضاربها وطريقة معيشتها :

إمتدت سلطتها على سكان البوادي المنتشرين فيما بين قسنطينة و ورقلة وعلي بلاد فرجيوة وبلاد مجانة إلى المسيلة و الأغواط ، كما امتد مجال نفوذها نواحي الزيبان وكذلك بسطت على أولاد عزم ونفوسة وبسكرة ، وكذلك شمل مجالها الجغرافي على الجهات الشمالية فحتوت قبيلة ريغة [2].

حيث اشتهرت برحلة الشتاء والصيف في التلال ، فتقضي فصل الشتاء على ضفتي وادي جدي وتضرب خيامها صيفا بأراضي البلاغة المجاورة لأولاد عبد النور بالهضاب لعليا وأحيانا تصل حتى مشارف قسنطينة[3].

بالإضافة إلى ذلك كانت هذه القبيلة تسير في شكل مجموعات مؤلفة في غالب الأحيان من مائة خيمة بحثا عن المراعي لقطعانها من المواشي والجمال[4] ، وهذا ماهو إلّا دلالة على اتساع أراضي هذه القبيلة على مدى ضخامة عدد مواشيها التي أكد أنها لاتحصى ولا تعد [5].

ليس ذلك فقط بل عرفت هذه القبيلة باكتساب الخيل ركوبهم و الأنعام لحمل أثقالهم

---

[1]– مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 151 .

[2]– فلة ميساوي القشاعي ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771–1837 ، القافلة ، الجزائر، 2016 ، ص 203.

[3]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ... المرجع السابق ، ص 37 .

[4]– فلة ميساوي القشاعي ، المرجع السابق ، ص 70.

[5]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ... المرجع السابق ، ص 37 .

والتغذي بألبانها و إتحاذ الملابس والأثاث من أوبارها وأصوافها وأشعارها و ينجعون بها الصحراء[1] .

الأمر الذي جعلهم لايستقرون في مكان واحد لعدم وجود أراضي كافية لرعي هذه الأعداد الوافرة من المواشي، وعدم تكوينها لإمارة حقيقية على غرار بني جلاب تقرت أو المقراني بمجانة أو شقيقتها أسرة جامع بن دهان من بني علي إحدى بطون رياح[2] .

واشتهرت هذه القبيلة بالهناء والغنى لاسيما فيما يخص اللّباس والسراج والخيول و الجمال وعضمتها ، ويملكون خيولا أحسن بكثير من خيول الصحراء ، إلا أنها أقل منها سرعة عند السباق ، ويحرث هؤلاء أرضهم فيحصلون منها على كمية وافرة من الحبوب[3].

كما يتميز هؤلاء بصيد الغزال ، كما أنهم يهتمون بالشّعر ، أما نساءهم يرتدون لباسا أسود أو أزرق يلتحفن به ، وتضع النساء أمام وجوههن ثوبا صغيرا مثقوبا أمام العيون ، فإن رأين رجلا ليس من أهلهن احتجبن فورا بهذا اللثام ، وأمسكن عن الكلام فإن انفردن بأزواجهن وذويهن رفعن اللثام [4] .

4) الجانب العسكري :

تعد قبيلة ذواودة أو أسرة بوعكاز من الجواد أي الفرسان ، حيث اشتهرت إلى جانب طابعها البدوي بفروسيتها وجيوشها الضخمة ، حيث كان يطلق عليها اسم الأرستقراطية الحربية أو نبالة السيف .

وقد اعتمدت في فرض نفوذها بالقوة العسكرية بما تملكه من جيوش قوية التي كانت في

---

[1]– حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 62 .

[2]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 37.

[3]– حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 62 .

[4]– نفسه ، ص 64 .

بعض الأحيان تصل إلى حوالي 5000 فارس مجهز أحسن تجهيز وفي بعض الأحيان تصل إلى 1700 فارس في الصحراء و10000 [1].

فبفضلها استطاعت هذه القبيلة فرض نفوذها على المنطقة وحافظوا على استقرارهم ، وتمكنوا من الضغط على الدولة الحفصية إلى حد اشتراط الحصول على نصف الضرائب ومنتجات الأرض التي تتوزع على المملكة[2] .

ومن هنا يمكن القول أن قبيلة ذواودة لم تكن حديثة العهد بالحكم والسلطة ببايلك قسنطينة ولم تعتمد على العثمانيين في إكساب ذلك النفوذ ، حيث كان حكمها متوارثا منذ عهود سابقة ، إذ كانت أقوى من الدولة الحفصية نفسها سواء بالنّسبة لمواردها أو نفوذها العسكري والسياسي [3] .

[1]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 37.

[2]– عبد الرزاق قشوان ، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936_1253هـ/1592–1837) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2009– 2010 ، ص 65 .

[3]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 37 .

ثانيا : قبيلة حنانشة .

1) أصولها :

على غرار قبيلة الذواودة التي كانت أصولها ثابتة نجد أن قبيلة حنانشة لم يكن لها نسب ثابت وقد وضعت لها ثلاث احتمالات :

1ـ أنها أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي ارتبطت مواطنهم الأولى بنواحي طرابلس التي قدمت إلى المغرب الأوسط في فترة مبكرة من الفتح الإسلامي ولقد استوطنت مناطق واسعة منها : نواحي تبسة و الأوراس وجبل هوارة [1] .

وينتسبون إلى قبيلة ونيفن ، ورئاستهم لعهد ابن خلدون في أولاد بعرة بن حناش ، ولهذا يقال لهم أحيانا أحرار [2] الحنانشة ، وهم علا التوالي : أولاد زيتون و أولاد دحمان ، وكانت الرئاسة قبلهم سارية من بطون ونيفن ، حيث اتسعت هذه القبيلة إلى درجة أن انفصلت عنها بطون هي : النمامشة ، الحراكتة بضواحي عين البيضاء وبطون أخرى تشتغل المنطقة الممتدة مابين عين البيضاء وقالمة [3].

بالإضافة إلى ذلك نجد أن جميعهم يحملون اسم حناش ، إذ نجد أن محمد بن محمد عمر العدواني يؤكد ذلك في كتاباته ومنها قوله : فلما كان جالسا : وبني بربار انصرفوا في نقض زيتونهم ولم يكن بالبلاد أحد إلا هو وإذا بمجموعة من الخيل دخلوا عليه فسألوه : أين أهل البلاد فقال لهم ومن أين أنتم ياقوم ؟ قالوا نحن بنو حناش ...الخ[4].

1– عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 153 .

2– أنظر الملحق رقم 3 .

3– عمر تايليت ، هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن 1هـ –7م حتى انتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد 335هـ –946م ، ط1 ، دار الألمعية ، الجزائر ، 2011 ، ص 24 .

4– محمد بن محمد بن عمر العدواني ، تاريخ العدواني ، تح وتق وتع : أبو قاسم سعد الله ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1996 ، ص 202 .

وكذلك : فقالوا بني حناش ,هذا يركب معنا فقالوا بني يريار مايكون وهذا رجل أديب بين القول واسع البال وعنده شيء من التناقض الخير لا يخرج من عندنا أبدا . وقالوا بني حناش هو رأيه إنشاء الله ...الخ[1] .

ورئاستهم كانت في عهد ابن خلدون في بعرة بن حناش بن نيفن لأولاد سليم بن محمد بن بعرة ولأولاد دحمان بن فلان ابن بعرة . وكانت رئاسة قبلهم لسارية بطون ونيفن ومواطن ببسائط مرجانه وتبسة وما إليها [2] .

كما أن هذه القبيلة بعد احتكاكها مع العديد من القبائل الأخرى خاصة العربية كبني سليم وبني هلال نجدها أنها فقدت العديد من صفاتها حيث أخذت هذه القبيلة بمذهب العرب وشعائرهم وشارتهم في اللبوس والزى والظعون وسائر العوائد وهجروا لغتهم ثم نسوها كأن لم تكن لهم شأن المغلوب في الإقتداء بغالبية [3]، وكذلك في سكن الخيام وركوب الخيل وكسب الإبل وركوب الخيل وممارسة الحروب وإيلاف رحلة الشتاء والصيف في تلولهم إذ أصبح لا يفرق بينهم وبين العرب[4] .

إلا أن بعض الميزات بقيت تميز قبيلة حنانشة منها انتسابها إلى الديانة اليهودية ، وهذا مانجده في كتابات محمد بن محمد بن عمر العدواني في قوله : فلما انصرفوا

أصحاب الحناشي قاصدين أهلهم قال هم (الهادف) ياقوم هؤلاء رعاة بقرهم أعرف أموالهم كلهم من أرذال الناس يأخذ عليهم الجزية كل عام ماتطيقونه أنتم وتحسبونه زكاة وهو يقولون جزية والجزية إلا على اليهود والنصارى وأطنكم ماولدة إمرأة منهم رجل كافل[5] .

---

[1] – محمد بن محمد بن عمر العدواني ، المصدر السابق ، ص 202 .

[2]– مبارك الميلي ،المرجع السابق ، ص 22 .

[3]– أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، المغرب في ذكر بلاد الأفريقية والمغرب ، تحر تق تعل ولد سالم ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، دس ، ص 12 .

[4]– مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 225 .

[5]– محمد بن محمد بن عمر العدواني، المصدر السابق ، ص 202 .

وللتأكيد على انتساب الأسرة إلى هذه الديانة نجد هناك عديد من الكتابات تؤكد ذلك ومن بينها نقلا جميلة معاشي قول فيرو أن القبائل كانت تعتمد إهانة الحناشي بذكر أصوله بقولهم : حناش بن فناش بن فلاش بن حباس بن شالوم اليهودي , وحسن دردور بقوله : أن من بين الحنانشة أقليه يهودية وهي " اليحوس " من سلالة حمارة اليهودية بنت الخفاش[1].

ومقصود بالعرب المستعربون في كلام ابن خلدون هم هوارة سهول تونس الواقعة شمال شرق الأوراس أي شرق وجنوب شرق عمالة قسنطينة في حين أن من بقوا في جبال حافظوا علي ما بقي من لغتهم [2] .

أما عن الانتساب الأول لقبيلة هوارة يقول المؤرخ حسن الوزان عندما تحدث عن مدينة تفش بقوله أنها بقيت في ملك إحدى القبائل الإفريقية تدعى هوارة لا تستعملها إلا كمستودع لحبوبها، وأمير هوارة في عهدنا هذا يسمى النمر ، الذي جمع أفواجا من الفرسان فحارب من أجل قبيلته حتى بلغت به الشجاعة أن يصمد في البادية رغما عن الأعراب[3].

أما الانتساب الثاني تنتسب قبيلة حنانشة إلى عرب بني سليم واعتبر أنه الانتساب الأضعف قوة وتأثيرا لبني سليم على جميع القبائل شرق البلاد وخاصة قبيلة هوارة التي يقول الاحتمال الأول لها أسلاف حنانشة [4].

أما في ما يخص الانتساب الثالث الذي تمسكت به قبيلة الحنانشة عملت قبيلة حنانشة على تأكيد صحته فهو الانتساب إلى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه [4] إذ نجد محمد بن محمد بن عمر العدواني في كتاباته: يقول وانصرفوا بني حناش

---

[1]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 42 .

[2]– أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 37 .

[3]– حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 62 .

[4]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 44 .

إلى سيدهم عثمان بن علي بن أبي بكر بن محمد بن سعد بن جابر بن إبراهيم بن عمر بن فارة بن محمد بن جابر بن نصر الأصغر بن عمر بن عبد الله بن خطاب رضي الله عنه[1].

إذ كان قائدها بنو بعرة بن حناش قد أبلى بلاءا حسنا في معركة وادي شيرو الفتنة التي وقعت في نواحي تبسة بين الموحدين وحلفائهم من العرب بني عوف بني سليم من جهة وجيوش ابن غانية المايركي المرابطين وحلفائه من ذواودة المرداسيين من قبيلة رياح الهلالية ومن معهم من بربر هوارة ، وانهزمت آنذاك جيوش بن غانية وفروا إلى جهة طرابلس وأصبح يردد الغارات على جيوش الموحدين وهزمهم في كثير من المعارك إلى أن هلك[2].

2) مضاربها :

تعد قبيلة حنانشة من القبائل الشاوية الكبيرة التي كانت زعامتها في نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال لعائلة الأحرار وهو بلا شك بنو بعرة بن حناش بن ونيفن[3] .

إذ كان لهذه القبيلة نفوذ قوي يمتد علي رقعة جغرافية واسعة غير قليلة بين الأراضي التي تتداخل بين حدود البلدين تونس والجزائر[4]، لأن نفوذها كان يمتد من تبسة إلى سوق هراس ثم إلى عنابة ومنها إلى قلعة سنان و جبل مسيد إلى جنوب وادي مجردة و إلى جبل قلالة وسلسلة الزعرورية وجبل تليس ، وبذلك فرضت سلطتها على تخوم (الحدود) البلدين[5].

1– محمد بن محمد بن عمر العدواني ، المصدر السابق ، ص 203 .

2– أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 38 .

3– نفسه ، ص 39 .

4– احميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 25 .

5– أنظر الملحق رقم 4 .

في كثير من المرات ففي عهد ابن ملك تونس عندما خرج من قسنطينة لجباية الخراج منهم فهجم عليهم أميرهم معترضا طريقه بألفي فارس , فهزم الجند وقتل ابن الملك واستولى على محلته ، وليصبح اسم هذه القبيلة مشهورا منذ هذه الهزيمة وسار بذكرها الركبان ، وفر العديد من العرب الذين كانوا يخدمون ملك تونس من المناطق الخاضعة له ، وذهبوا ليسكنوا مع المنتصرين ، بحيث صار هذا الأمير من أكبر سادة إفريقيا وأشهرهم [1].

وبهذا سيطرت هذه القبيلة على العديد من قبائل وفروع أخرى من الغرب التونسي مثل شارن وأولاد بوغانم والفراشيش ، بالإضافة إلى سيطرتها على أسر موسعة ومثل بني معمري وأولاد علي وبني زنداي وتوبسة وأولاد سلام وبني سقوال وبني منا الله ، بجانب القبائل الأخرى الموالية لها والمتوطنة علي الحدود التونسية مثل شتاتة وورغة[2].

وبحكم سيطرتها على هذه المنطقة فقد بلغت درجة كبيرة من النفوذ والقوة الأمر الذي جعلها تحارب هذه القبائل الصغرى الأخرى وتنتصر عليها ، وفي بعض الأحيان تحمي الضعيف وتتبِعها لها[3].

3) طريقة عيشها :

تميزت هذه القبيلة باهتمامها بتربية الغنم والبقر ، و لاتعمل أي عمل آخر طول النهار، و يسكن معظمهم سفح الأطلس وفي جبل ويردون الخراج أينما وجدوا للملك أو للعرب ، ففي فصل الصيف ووقت الحرب كانت تقيم في قلعة سنان وفي الشتاء ووقت السّلم كانت تقيم على ضفاف وادي مجردة [4].

---

[1]– حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 66 .

[2]– ا حميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 26 .

[3]– عثمان العكاك ، موجز التاريخ للجزائر من العصر الحجري الفرنسي ، تر و تحق أبو قاسم سعد الله وناصر دين سعيدوني و محمد البشير الشنيتي و إبراهيم نجار ، ط1 , دار الغرب الإسلامي ، 2003 ، ص 10 .

[4]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ... المرجع السابق ، ص 49 .

بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم أفراد هذه القبيلة باللباس الجميل ، واكتساب الخيل الفارهة

المسرجة والخيام الكبيرة الرائعة ، وهم يملكون في خيامهم من الثياب والنحاس أكثر مما يملكه الحضريون ، غير أنهم لا يؤمنون لعدم تورعهم عن النهب والقتل[1] .

لكن على الرغم من سعة أراضيها, مما يؤهلها إلى أن تكون أسرة إقطاعية كبرى إلا أن طابع البداوة كان يغلب على نشاطها ، إذ كانت غير مستقرة ولا تستغل إلا جزء منها لقطعانها وقطعان أتباعها من القبائل ، وهو ما جعل الثروة الحيوانية أساس ثروة الأسرة .

بالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدت على الضرائب التي كانت تجمعها من أتباعها ولعل المصدر الأخير لثروتها كان سبب في إهمال الأسرة لاستغلال أرضيها لأن الضرائب كانت مصدر كافيا لتكوين ثورة واسعة لها[2].

كما توازى هذا النفوذ مع دور الشابية التي تحاول هي الأخيرة توحيد القبائل تحت سلطتها الروحية والسياسية حيث اعتمدت الشابية على حنانشة ، وفي هذه الفترة قامت هوارة حنانشة بإعلان ولائها للشابية[3] الأمر الذي أدى إلى توسيع نطاقها في قسنطينة[4] .

4) طابعها العسكري :

أسرة أحرار الحنانشة كانت تتوفر على قوة عسكرية ضاربة منذ العهد الحفصي ، حيث كان فرسانها من أهم الوحدات العسكرية التي مكنت الأسرة من فرض سيطرتها على معظم

1– حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 63 .

2– جميلة معاشي ، الأسر المجلية الحاكمة ... المرجع السابق ، ص 49 .

3– الشابية : طريقة صوفية وسياسية ظهرت في القرن العاشر ومن زعمائها الشيخ عرفة بن نعمون الشابي ، وهو الذي خرج عن طاعة الحفصيين في سوسة والقيروان . وقد انتشرت الطريقة الشابية في الشرق الجزائري ، وحسب أبو عبد الرزاق قشوان يقول أبو قاسم سعد الله (مازلت ادكر أننا في الطفولة كان الناس ينعتون لنا حفرة في الأرض (القمار) على أنها أقدام فرس الشابي ، وهم يشركون بها ويحافظون عليها) . أنظر : عبد الرزاق قشوان ، المرجع السابق ، ص 83 .

4– احميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 26 .

القبائل الحدودية بين المغرب الأدنى والأوسط وخاصة في غياب سلطة مركزية قوية وهو ما حدث في نهاية العهد الحفصي ، وبفضل هذه القوة تمكنت من فرض سيطرتها على معظم المناطق[1] .

من خلال تتبع تاريخ أسرة أحرار حنانشة ورغم الاختلاف حول أصولها ، فإن هذه القبيلة استطاعت أن تتزعم ولفترة طويلة دامت أكثر من خمسة قرون ، المناطق الحدودية للشرق الجزائري وأن تخضع لسلطانها عددا كبيرا من القبائل .

كما أن نفوذ هذه القبيلة كان يتسع ويتقلص على حسب نفوذ السلطة المركزية [2].

[1]– عبد الرزاق قشوان ، المرجع السابق ، ص 70 .

[2]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ... المرجع السابق ، ص 46 .

المبحث الثالث : علاقة القبائل البدوية بالسلطة العثمانية

المطلب الأول : العلاقة السياسية

المطلب الثاني : العلاقة الاقتصادية

المطلب الثالث :العلاقة الاجتماعية

أولا : العلاقة السياسية .

تميزت سياسة الحكام الأتراك في الفترة الأولى التي استغرقت القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر ، بعدم التدخل في شؤون قبائل بايلك قسنطينة ، هذا ما أكسبها علاقة وطيدة مع رؤساء هاته القبائل مقابل نيلهم العطايا و الترضيات ، إلا أن هاته العلاقة سرعان ما تأزمت مع أواخر القرن السابع عشر بسبب إخضاع القبائل بالقوة نتيجة ضعف الحكم خاصة بعد تداول العديد من الحكام على السلطة [1].

وفي إطار هذه السياسة العثمانية اتجاه القبائل نجد أن هذه العلاقة اتجاه قبيلة الذواودة و الحنانشة اتخذت نوعين من العلاقة خلال حكمهم وتظهر في :

1_ علاقة مستقرة :

أ _ كسب الثقة القبائل :

عمل الحكام العثمانيين على كسب ثقة القبائل من خلال المراسلات واللّقاءات التي تمت بين الطرفين فقد كان أول عمل قام به القائد العثماني " خير الدّين بربروس " فور وصوله إلى المنطقة هو الاتصال بشيوخ القبائل محذرا إياهم من سوء عاقبة الفتنة في الإسلام داعيا إلى الالتفاف حول القوات العثمانية لطرد الإسبان من السواحل المغربية ، معتمدا في ذالك على وجود عدو صليبي مشترك ، يتطلب وجود وحدة إسلامية قوية لتخليص البلاد من الوجود الإسباني [2] .

كما اتجه خير الدّين في بعض الأحيان إلى الإغراءات المادية وهو ما فعله مع قبيلة الحنانشة حيث اقترح عليها مبلغ قدرت قيمته ب 1000 دوكة مقابل تقديم المساعدات[3]

---

1 – ناصر دين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق ، ص 37 .

2 – جميلة معاشي ، الأسر المحلية... المرجع السابق ، ص 122 .

3 – نفسه ، ص 123 .

للسلطة وقد استجابت له هذه الأخيرة [1].

كما عمل العثمانيون على تطبيق سياسة العدالة والإنصاف اللذين يعتبران أساسا لجميع الحكومات التي تريد أن تكون عظيمة ، وعندما يتم التأثير على العقول فإن الأجسام تتبع بالطبع [2].

ب_ سياسة التحالف :

استطاع العثمانيون ربط علاقة وطيدة مع قبيلة الذواودة و الحنانشة من خلال جذب رؤسائها والمحافظة على طبيعة حكمهم المحلي ، المتمثل في ضمان نفوذهم والولاء حيث قاموا بالتقرب منهم من خلال محاولة اشتمالها ويتضح ذلك جليا:

في محاولة التقرب من قبيلة الذواودة اقوى أسرة بجنوب البايلك والذي استمر نفوذهم بجنوب البايلك حتى عهد الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة الذي اعتمدت عليه السلطة العثمانية في بسط نفوذها على قبائل الصحراء[3] ، كما قام بالتحالف مع قبيلة الحنانشة في صراعاتها مع أسرة ابن شنوف [4].

ويظهر ذلك جليا في مختلف الفرمانات التي جاءت بأمر من السلطان العثماني سليم الثاني 1566 م- 1574م إلى البايلرباي أحمد الشاوش يأمره بعدم المساس بسيادة شيوخ القبائل[5] .

كما عملت السلطة العثمانية على اتخاذ كل أشكال التحالف التي تسمح لها بكسب ولاء قبيلة الذواودة و الحنانشة حيث قامت بإبرام اتفاقية بين القبائل المحلية في البايلك و باي

1- جميلة معاشي ، الأسر المحلية... المرجع السابق ، ص 123 .

2- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 74 .

3- جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ... المرجع السابق ، ص 100 .

4- جميلة معاشي ، الأسر المحلية ... المرجع السابق ، ص 134 .

5- جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ... المرجع السابق ، ص 100 .

قسنطينة حيث أعيدت من خلالها المراسيم لإظهار الاعتبار لشيخ قبيلة الحنانشة[1] إذ كان يحظى بامتياز ارتداء قفطان الباي واستعمال الختم الذهبي [2].

وكذلك بالنسبة لقبيلة الذواودة ، من خلال إرسال لباس شرفي يدعى القفطان ويتم هذا الإجراء في احتفال رسمي ترفع فيه الأعلام التركية وتصدح الموسيقى العسكرية وتدق فيه الطبول أمام الجماهير ، بالإضافة إلى تبادل الهدايا [3] .

كما قسمت المنطقة بين الزعامات الثلاثة لابن علي (بوعكاز) شيخ قبيلة الذواودة ، وثلثه لشيخ نجع الحنانشة و ثلثه لحاكم الترك وتعاهدوا على هذا الوضع وتصالحوا عليه [4].

2- علاقة مضطربة :

مع أواخر القرن السابع عشر تغيرت العلاقة بين العثمانيين وقبيلة الذواودة و الحنانشة بسبب انتهاج حكام العثمانيين القوة وعدم مراعاة الأهالي مما نتج عنه حدوث اضطراب مما انعكس بالسّلب على العلاقة بينهما.

ولعل من بين هذه السياسات التي انتهجها العثمانيون للمحافظة على الوضع وعدم تمرد هذه القبائل سياسة إثارة الفتن بين قبائل ، التي كانت تهدف من خلالها إلى تفكيك التجمعات القبلية الكبرى وتنصيب شيوخ موالين لهم [5]، مثلما حدث لقبيلة الذواودة حيث أوجد لها البايات منافسا قويا على زعامة منصب شيخ العرب وهي قبيلة بن قانة .

ونفس العمل قامت به الإدارة العثمانية اتجاه قبيلة الحنانشة التي اتخذتها السلطة للقضاء على حلف الشابية الذي كان خطرا على العثمانيين كما تعمدوا تحطيمها من الداخل وهو ما

---

[1] – خديجة يعقوب ، فاطمة الزهراء قشي ، ألرزقي بن منصور ، شيخ قبيلة الحنانشة 1826 _ 1848 ، العدد 9 ، الجزائر ، 1جوان 2018 ، ص 314 .

[2] – احميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 26 .

[3] – محمد خير الدين ، المرجع السابق ، ص 42 .

[4] – جميلة معاشي ، الأسر المحلية ... المرجع السابق ، ص 135 .

[5] – ناصر دين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق ، ص 37 .

بدؤوا تنفيذه بمجرد وفاة الزعيم (حوالي سنة 1642 م) ، حيث عمل هؤلاء على ضرب استقرار الأسرة بمنح مشيخة القبيلة على غير العادة للابن الأصغر للشيخ خالد بن ناصر وهو "منصر" بدل الابن الأكبر " نصر" [1] .

الأمر الذي أدى إلى إعلان التمرد مما تسبب في ثورات أبرزها [2] :

أ_ ثورة ابن الصخري :

تعتبر ثورة ابن الصخري من بين اكبر الثورات التي حدثت في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني ، والتي هزت كيان النظام العثماني وكادت تطيح به لأنها شملت المنطقة الواقعة بين الزاب وحدود تونس إلى حدود دار السلطان[3]، استغرقت فترة طويلة ، وتسببت في تأزم العلاقة بينهما.

وخلاصتها أن شيخ العرب محمد بن الصخري بن بوعكاز العلوي الهلالي قائد الذواودة ، الذي زار مراد باي حاكم قسنطينة لكن اتهمه بالخروج عن طاعته ومحاولة الانفصال عن السلطة .

هاته القبيلة جمعت معظم قبائل البايلك الأمر الذي أدى بأخ أحمد بن الصخري إعلانه الثورة ضد باي قسنطينة ، حيث صادق البلستون الفرنسي بالقالة والذي كان مصدر رزق قبائل شرق البايلك[4].

استطاع من خلال تحالف القبائل معه أن يهاجم قسنطينة في الجنوب الغربي ، في حين كانت أسرة أحرار الحنانشة بشرق البايلك تكبد القوات العثمانية الهزيمة تلو الأخرى [5] .

---

[1]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية ... المرجع السابق ، ص 340 .

[2]– ناصر دين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق ، ص 37 .

[3]– أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830 ، ج1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ، ص 216.

[4]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية ... المرجع السابق ، ص 340 .

[5]– نفسه ، ص 338 .

من خلال هذه الثورة يمكن القول أنها تعبير صريح عن رفض الجزائريين للظلم العثماني إذ تدل على أن الأسر الحاكمة كانت على درجة الوعي السياسي والوطني والدليل على ذلك رفضه لدفع الضريبة للسلطة المركزية [1].

2- ثورة ابن الأحرش:

بعد التطورات الخطيرة التي وصل إليها الحكم العثماني في نهاية لقرن 18 م ، وما انجر عنه من ظلم الحكام للرعية ظهرت ثورة ابن الأحرش والتي هدفها إسقاط النظام العثماني .

نجح ابن الأحرش[2] في استقطاب سكان الأرياف ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها استعداد السكان الريفيين للقيام بالثورة ضد السلطة الحاكمة التي أثقلت كاهلهم بالضرائب، إضافة إلى كسب ثقة القبائل عندما استقر بزاوية سيدي الزيتون في جيجل [3].

بعد ما اكتسب الدعم المادي والمعنوي من طرف تونس وانجليز ، انتقل بعدها إلى قسنطينة بقي هناك يدرس الأوضاع ببايلك قسنطينة و انتهز فرصة خروج الباي عثمان إلى ضواحي سطيف [4].

بعدها هجم عليها في ربيع الثاني 1219 هـ / 1804 م إذ كان على رأس المحلة لجباية الضرائب قرب سطيف إلا أن المدينة لم تستسلم لهجوم ابن الأحرش ، ونظمت مقاومة تحت زعامة شيخ الإسلام "محمد بن عبد الكريم الفكون " وقائد الدار "احمد ابن الأبيض" ،

---

[1]- جميلة معاشي ، الأسر المحلية ... المرجع السابق ، ص 353 .

[2]- ابن الأحرش : هو محمد بن عبد الله الشريف أما أصله فهو من المغرب الأقصى , وقد هر على الساحة السياسية سنة 1800 , وهو العام الذي قاد فيه فوجا من الحجاج المغاربة لأداء فريضة الحج ، وبعد رحلته استقل في جيجل وهنا بدا ينشر دعوته ثم إعلان الحرب علي السلطة الحاكمة ببايلك الشرق ، أنظر : أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800- 1830 , ط 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 ، ص 90 .

[3]- نفسه ، ص 92 .

[4]- علي شنوف ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، ط1 , منشورات الأنيس ، الجزائر ، 2011 ، ص 72 .

انسحب ابن الأحرش من قسنطينة واستقر في شبه السّبع رؤوس بجبل بني فرقان للاحتماء به ضد أي محاولة من باي قسنطينة[1] .

فشلت ثورة ابن الأحرش في تحقيق هدفها في القضاء على الحكم العثماني إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار الثورات .

يمكن القول أن علاقة القبائل المحلية وعلى رأسها قبيلة الذواودة والحنانشة مع السلطة العثمانية كانت علاقة مصلحة مشتركة وعلاقة اليد باليد للحفاظ على النفوذ[2] .

[1]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية ... المرجع السابق ، ص 353 .

[2]– نفسه ، ص 356 .

ثانيا : علاقة اقتصادية .

استطاع العثمانيون انتهاج سياسة اقتصادية مع القبائل البدوية من خلال تكوين علاقة مرنة بدأتها في القرن 16م مبنية على عدم التدخل في شؤون السكان الداخلية والاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم والمرابطين الذين كانوا ينوبون عن الأهالي , مقابل تمتعهم بتأييد الحكام ، لكن مع أواخر القرن 17م وبداية القرن 18م اتبع العثمانيون سياسة المد والإخضاع القبائل ومن تلك القبائل التي كانت لها هذه العلاقة نجد الذواودة و الحنانشة [1].

وتطبيقا لهذه السياسة العثمانية فقد أعطت للقبائل بعض الحريات في البداية بعدم التدخل في اقتصاد البلاد سواء لتوزيع الأراضي أو النظام الضريبي والتجارة الداخلية وهذا ماسنعرضه في النقاط التالية [2]:

1- توزيع الأراضي :

عمل العثمانيون على إبقاء وضعية الأرض كما كانت عليه ، ولم يقوموا بسن تشريعات خاصة ، ولم يستخدموا إصلاحات ذات شأن فيما يخص الملكية الزراعية بل عملوا جاهدين على الاحتفاظ بالأوضاع السائدة وذلك بغية تأييد القبائل، ومن بين هذه الأراضي نجد[3] :

1_ أراضي العرش :

وتعني جزء من عشر أجزاء وهي الأراضي التي تعيش عليها القبائل والتي تستغل جماعيا من طرف القبيلة ، فيكون لكل فرد نصيبه حسب حاجته ، ويعود حق التصرف فيها للسكان

1- ناصر دين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص 36.

2- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 172.

3- عبد النور بن السليمان ، امتلاك الأراضي الفلاحية والرعوية في الغرب الجزائري منطقة توار نموذجا ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراء في الانثروبولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان 2011-2012 ، ص 22 .

فيكون لكل فرد نصيبه حسب حاجته ، ويعود حق التصرف فيها لسكان القبيلة أو الدوار عن طريق شيخ أو زعيم أو مجلس الجماعة[1] .

عرفت هذه الأراضي بالأراضي المشاعة تخضع عن طريق استغلالها لحاجة أفراد القبيلة حسب مقدرتهم وإمكانياتهم ، بينما تترك الأجزاء غير المستغلة منها للرعي وأهم خصائصها الحقل المفتوح والعمل الجماعي [2].

فعليه فإن مايميزها هي شساعة مساحتها ومعظمها مخصصة للرعي وتدخل ضمن هذا النوع من الأراضي في أراضي قبيلة أحرار الحنانشة والتي تمتد من تبسة شرقا إلى الأوراس غربا ، ومن ميزاتها أيضا توارث العمل فيها للأبناء ، أما إذا انعدموا فهي لاتنتقل إلى النساء بل إلى أفراد القبيلة التي ليس لهم أراضي[3] .

2_ أراضي الملك[4] :

وهي أراضي تتميز بضيق مساحتها وحرية صاحبها في بيع أو الهبة ولهم الحق في التصرف فيها حسب ما يشاؤون ، يتم الحصول عليها بالوراثة أو عن طريق الشراء ، إضافة إلى وجود أسوار تفصل بينها وبين الملكيات الأخرى وكان لهم وثائق تثبت ملكيتها وحيازتها وتستغل مباشرة[5] .

فالعثمانيون عملوا على احترام هاته الملكية وإن لم يكن لهم دليل على ملكيتها ، بل

1– أكمل دين إحسان أوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،ج1، تر :صالح سعدادي ، مركز الأبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية, استانبول ، 1999 ، ص 2.

2– ناصر الدين سعيدوني ، دراسات في الملكية العقارية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986 ، ص 44 .

3– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 173 .

4– الملك : وهي أراضي يملكها أشخاص ويشرفون عليها في نفس الوقت ويدفعون العشر والخراج ويطلق عليها الملك . أنظر: سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مر بركات عبد الرزاق والحسن محمد ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 200 ، ص 173.

5– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 173 .

، بل وسعوا الأراضي بإقطاع القبائل بعضها مقابل خدمات معينة وتستفيد من ربعها وتتحول إلى ملك خاصة لهذه القبيلة[1].

3_ أراضي الإقطاع: وتتضمن :

_ أراضي السلف :

وهي التابعة للأسر العريقة والقبائل المتعاونة التي يتم تسليمها مقابل خدمات أو أعمال لبعض الموظفين ومن ذوي النفوذ وذات الشعيرة الحربية التي تحصل عليها مقابل أعمال عسكرية قدمتها للسلطة الحاكمة مثل أملاك قبيلة أحرار الحنانشة و الذواودة وقدرت مساحتها بآلاف الهكتارات[2] .

وبما أن هذه الأراضي كانت تحت زعامة أحرار الحنانشة , فإن الحكام لم يكونوا يتدخلون في تحديد كيفية استغلالها ولا تقييدها بقوانين بل كان لها حرية الاستغلال وجعل اقتصاد البايلك في غنى[3] .

_ الأراضي الدينية :

وهي أراضي الأسر الشريفة والمرابطة التي كان الحكام العثمانيين يتقربون بها إلى هذه الأسر وتمنحهم هذه الإقطاعيات مقابل خدمات عسكرية وسياسية[4].

_أراضي المواريث : وهي الأراضي التي تركت بدون استغلال أو غير الصالحة للزراعة حيث تمنح للقبائل البدوية للانتفاع بها شريطة إحيائها إلا أن القبائل لم يقبلوا استثمارها

---

[1]– عبد النور بن سليمان ، المرجع السابق ، ص 21 .

[2]– لعربي أسمهان ، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1760 –1798) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ , كلية العلو الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي الباغين سيدي بلعباس ، 2012–2013 ، ص 180.

[3]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 175 .

[4]– نفسه ، ص 178.

وتحويلها إلى أراضي الرّعي ، ولا تتحول إلى ملكية خاصة أو المشاعة ولا يحق للدولة أن تضع يدها عليها ، فإحياؤها يكون بتفجير الماء وبإخراجه والبناء [1].

4- الأراضي الحكومية أو البايلك :

وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة مباشرة ويحق للحكام التصرف فيها، حيث عرفت هذه الأراضي في الشرق الجزائري بأراضي العزل وهي أنواع[2] :

_ أراضي العزل :

من أجود الأراضي في بايلك قسنطينة تمنح إلى شيوخ القبائل مقابل خدمات سواء الإدارية أو العسكرية وتتمثل هذه الأراضي ب [3]:

_عزل الجبري : وهي كانت تؤجر لكبار القبائل وأعيان البلاد الذين كانوا يلتزمون بدفع ضريبة الجبري (الحكور).

_ عزل الغريب : وهي أراضي تمنح للقبائل الرحل التي تكلف برعاية قطعان البايلك مقابل امتيازات ، حيث استفادت قبيلة الحنانشة على مثل هذه الأراضي .

_عزل الجبل : وتمنح هذه الأراضي للقبيلة ذات النفوذ مقابل التزامها بحفظ الأمن .

_عزل السهول : وتمنح للقبائل المستقرة في السهول .

بناء على هذا فإن العثمانيين وضعوا جميع هذه الأراضي تحت تصف القبائل البدوية إما لاستغلالها لحسابهم الخاص مقابل ضرائب أو لحساب البايلك مقابل امتيازات[4].

2_ نظام الضرائب :

1- ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر في العهد ...المرجع السابق ، ص 58 .

2- نفسه ، ص 53 .

3- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ...المرجع السابق ، ص 86 .

4- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص ص 184- 185 .

عمل العثمانيون على إبقاء قيمة الضرائب على ما كانت عليه في العهد الحفصي إلا أنها اختلفت في كيفية تحصيلها باختلاف النشاطات الاقتصادية وطرق جبايتها حسب نمط عيش السكان وكانت من صلاحيات كبار القبائل والحكام الذين لهم نفوذ في الأرياف ، وهي في مجملها تنقسم إلى ثلاثة أصناف حسب طبيعتها وطريقة تحصيلها إما اعتيادية أو شرعية كالعشور والزكاة والضرائب و المغارم وتتمثل هذه الضرائب في [1] :

أ_ الضرائب الشرعية :

والتي تتمثل في العشور وهي تعتبر ضرائب شرعية مباشرة التي تمس أراضي الملكية الخاصة الخاضعة لمراقبة البايلك وتساوي 10/1 من الإنتاج الزراعي[2] ، أما الزكاة فهي التي تختص الماشية ، وقبيلة الذواودة و الحنانشة كان لهم نصيب من هذه الضرائب[3].

ب_ الضرائب الإضافية :

وهي كثيرة ومختلفة التسميات تفرض على شيوخ القبائل ونذكر منها :

- مهر الباشا : وهي ضريبة في شكل إعانة تؤخذ على الخيل بغرض المساهمة في الدنوش ، وتكون مفروضة على القبائل .

- حق البرنوس : حيث يدفع شيخ القبيلة عند توليه المنصب وتختلف قيمتها من شيخ إلى آخر فقبيلة أحرار حنانشة كانت تدفع 10000بوجو[4] .

- البشارة والفرح : وهي بمثابة رمز للفرح يقدمها شيوخ القبائل كل 6 أشهر .

1- فلة القشاعي ميساوي ، المرجع السابق ، ص 60 .

2- حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 105 .

3- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص ص 184-185 .

4- فلة القشاعي ميساوي ، المرجع السابق ، ص 70 .

واستمرت هذه الضرائب في الظهور والارتفاع حتى عمت في نهاية القرن 18م على جميع القبائل البدوية في بايلك قسنطينة ، كما أنها اختلفت من قبيلة إلى أخرى ، حسب النفوذ والقيمة[1].

ولو نظرنا إلى قبيلة شيخ العرب الذواودة و أحرار الحنانشة فهي قبائل كانت بعيدة كل البعد عن مركز الحكم ، تدفع بالقوة بعدما أرهقها العثمانيين بالضرائب فلم تعد تصغي لهم هذا ما أدى إلى تأزم العلاقة بين القبائل و العثمانيين اعتبروها ضريبة حربية [2] .

3_ التجارة الداخلية :

اهتم العثمانيون بالتجارة الخارجية وأعطت شيوخ القبائل الحرية في المتاجرة داخليا والإشراف على الأسواق والتظاهرات الاقتصادية فالبايات لم يكونوا يتدخلون بأي شكل في التجارة إلّا الأمن.

سمحت هذه الحرية بجذب العديد من القبائل للاتجار، كل هذه السياسة من أجل التقرب إلى شيوخ القبائل والمحافظة على مصالحهم.

إلا أن هذه القبائل لعبت دورا محوريا في تسيير الاقتصاد لكن تأزمت العلاقة بين هاته القبائل والعثمانيين خاصة بعد فرض سياسة القوة لنقص مواردها[3].

حاولت من خلالها الاستيلاء على الأراضي وتسخير الفلاحين لإنتاج كميات كبيرة قصد تصديرها إلى الخارج ، الأمر الذي أدى إلى اضطراب في الإنتاج وانخفاض في أسعار المحاصيل من خلال تجريد الفلاحين من الأراضي التي منحت لهم .

كما أن الحكام شجعوا على التجارة ليتحكموا في القبائل وتعويض مواردهم فتغيرت

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي.... المرجع السابق ، ص 93 .

[2]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية .... المرجع السابق ، ص 193 .

[3]– المرجع السابق ، ص 201 .

العلاقة بينهم خاصة في نهاية العهد العثماني ، خاصة بعد عجز القبائل البدوية على دفع الضرائب[1] .

استمر الوضع في التدهور وعلاقة الحاكم بالمحكومين في تلازم مستمر، الأمر الذي ولد صراعا حادا بينهم وعدم الاستقرار بالبلاد ما فجر ثورات محلية في بداية القرن 19 م[2].

[1]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية.... المرجع السابق ، ص 263 .

[2]– نفسه ، ص 272 .

ثالثا: العلاقة الاجتماعية .

سياسة مصاهرات البايات للقبائل المحلية :

كانت المصاهرة بين البايات والأسر الحاكمة من أبرز الظواهر الاجتماعية بباياك قسنطينة خاصة والجزائر عامة وكان البايات يهدفون من ذلك لربط مصير الأسر المحلية ذات النفوذ السياسي والعسكري أو الديني بالسلطة المركزية وضمان ولائها الدائم للحكام أو على الأقل ضمان هدوئها وعدم إخلالها بالأمن خلال فترة حكم صهرها ، وبما أن الأسر الحاكمة بالبايلك كانت معروفة ومناطق نفوذها واضحة فقد سهل على البايات معرفة أهمها وأخطرها فبادروا إلى مصاهرتها[1].

1- قبيلة ذواودة :

ونجد أن قبيلة ذواودة من بين الأسر المحلية التي حظيت بسياسة المصاهرة ، إذ تعد قبيلة الذواودة تحت قيادة أسرة بوعكاز أول أسرة تقرب منها بايات قسنطينة عن طريق المصاهرات وكان أول من صاهرها الباي رجب (1077-1085هـ/ 1666-1674م)[2] إذ قام بتزويج ابنته أم هانئ بأحد أبناء محمد الصخري أخ أحمد بن الصخري شيخ العرب الذي يدعى ابن قيدوم [3].

لكن على الرغم من وفاة القيدوم صهر باي إلا أن هذه العلاقة لن تنتهي بل بقيت حسنة بل تعمقت وازداد بها الباي قوة [4]، إذ بعد وفاة قيدوم قام أحمد بن محمد الصخري من الزواج بأرملة أخيه[5].

1- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 206.

2- جميلة معاشي ، الانكشارية و المجتمع ...المرجع السابق ، ص 121 .

3- محمد بن خير الدين ، المرجع السابق ، ص 49 .

4- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 206 .

5- الشيخ محمد بن خير الدين ، المرجع السابق ، ص 49 .

الأمر الذي جعل باي رجب يغتر بقوته بفضل تحالفه مع هذه الأسرة ويفكر في تكوين دولة مستقلة عن باشا الجزائر ، وبدا أن ذلك كان بوحي من ابنته أم هانئ التي طالبته بقطع الدنوش عن الباشا وطلبت الباشوية من الباب العالي على غرار الأسر الحاكمة بتونس وطرابلس[1].

إلا أن هذا المخطط لم يدم طويلا لينجح ، حيث قام الديوان التركي الأعلى بتجريد رجب من أملاكه وعزله من منصبه ، ثم الحكم عليه بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى للدولة فأعدم فورا سنة 1674[2].

غير أن سياسة التقرب من هذه القبيلة لم تنتهي بموت رجب باي حيث قام الباي حسين بقومية على التقرب من هذه القبيلة وهذا من خلال طلب الزواج من إحدى بنات أم الهانئ حيث تم ذلك وتمكن الباي من التخلص من مضايقات هذه المرأة العنيدة التي سيطرت على حكم الصحراء قرابة النصف قرن أو يزيد حوالي 1083هـ-1672م إلى 1136هـ-1724م[3].

وهي نفس السياسة التي انتهجها باي أحمد القلي(1756 _ 1771) مع هذه القبيلة إذ صاهر شيخها محمد دباح بن بوعكاز وكان ذلك لكسب ولائها وولاء أتباعها من القبائل الصحراء[4].

ومن أجل تفادي الوقوع في حروب مع هذا الشيخ الذي يشكل أكبر خطر على من يعاديه ، انتهج البايات اللاحقون نفس السياسة ومنهم الباي مصطفى بن سليمان الوزناجي وهو من إنكشارية الجزائر وكان بايا على التيطري لمدة 20سنة[5] ، كما تم تعينه بايا على

---

[1]- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 207 .

[2]- محمد بن خير الدين ، المرجع السابق ، ص 50 .

[3]- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...مرجع السابق ، ص 209.

[4]- جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ...المرجع السابق ، ص 121.

[5]- محمد صالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 67 .

قسنطينة مدة 3سنوات[1] ، إذ تزوج من فاطمة بن شيخ عرب الصحراء دباح بن بوعكاز لكسب ولائها وبالتالي صاهر العديد من البايات شيوخ قبيلة الذواودة اتقاءا لمعارضتهم لهم ، ولم يبتعد بايات قسنطينة عن مصاهرة هذه القبيلة إلا بعد ظهور قبيلة ابن قانة المنافسة لها[2].

2- قبيلة الحنانشة :

كانت هذه القبيلة تحتل المرتبة الثالثة في المنطقة بعد قوة كل من باي قسنطينة والأسرة الحسينية في تونس لذلك عملت هذه الإدارات على التقرب من هذه الأسرة وهذا لموقعها الحدودي [3].

إذ نجد أن مصاهرات عائلة الحنانشة تميزت بالانفتاح التام على المحيط وذلك بانعدام الزواج داخل العائلة من جهة وتفاوت المصاهرات من حيث الانتماء الاجتماعي الذي وسع العائلة[4] .

حيث نجد أن قبيلة الحنانشة لم تحض بنفس الإقبال من بايات قسنطينة على مصاهرتها، و لم تكن هناك روابط أسرية جمعت الحكام العثمانيين وأحرار الحنانشة في بداية الحكم العثماني ، إذ اتسمت علاقة الحنانشة بهؤلاء الحكام بالجفاء وتخوف كل طرف من الآخر ، وخاصة أيام تحالف الحنانشة و الشابية ، حيث ظل الحنانشة يقاتلون في صفوف الشابية ضد العثمانيون حتى 1001هـ / 1592م تاريخ الانفصال النهائي ، وانشغلت الحنانشة بتكوين قوتها لغرض سيطرتها على مناطق الحدود [5].

---

[1]- محمد صالح ابن العنتري ، المصدر السابق ، ص 67 .

[2]- جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ...المرجع السابق ، ص 121 .

[3]- احميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 27 .

[4]- فاطمة الزهراء قشي ، دوائر المصاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن الثامن عشر ، "إنسانيات" ، 4 جانفي _ فريل 1998، ص 14 .

[5]- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 222 .

إذ نجد أن بعض المصادر تشير إلى أن صالح باي سعى إلى مصاهرة شيخ الحنانشة إبراهيم بن محمد بوعزيز بن نصر غير أن هذا الأخير رفض مصاهرته الأمر الذي أزعج الباي و شن العديد من غزوات على الحنانشة[1] .

وعكس ذلك بالنسبة لعناصر الإنكشارية فكان إقدامهم على الزواج من بنات الحنانشة بصورة عادية لا يعيقها أي مانع وخاصة في عهد الحاج أحمد باي وهذا ما قد أشارت إليه العديد من سجلات الوثائق الرسمية ، ومنه ما أشارت إليه جميلة معاشي طلق ابن الشريف الانجشايري عائشة بنت الشيخ العابد بن الشيخ الحنانشة أن ثياب الصداق ...(100ريال) ...(ربيع الأول 1243هـ/1827م) ونفس المطلقة تتزوج بعد بضعة أشهر من إنكشاري آخر، تزوج محمد بن عثمان الانكشاري بأمة الله عايشه بنت الشيخ العابد كان شيخ الحنانشة ثيبا الصداق 100ريال[2].

كما نجد قبيلة الحنانشة قد عملت على ربط علاقاتها مع بايات تونس وهذا عن طريق المصاهرة الاجتماعية وتجلى ذلك في فترة حكم علي باي(1085هـ/1675م) إذ عمل على التقرب من السلطان بن محمد بن منصر شيخ أحرار فرع منصر, فتزوج ابنته وبذلك كسب ولاءه في حربه ضد أخيه محمد الذي تمكن من الاستيلاء على عرش والده مراد بالقوة معتمدا في ذلك على قوة حليف آخر في نفس الأسرة وهو الحاج مرداسي شيخ الحنانشة من فرع نصر[3]، حيث جرت بينهما مخاصمات في السر والعلن وكل منهما يدّعي أنه المبغي عليه وأراد كل واحد منهما أن يعلم ماله وما عليه[4]، حيث كان هذا الاتحاد بين الأسرتين مزدوج المصلحة[5] .

1– جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ...المرجع السابق ، ص 119.

2– نفسه ، ص 120.

3– جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة...المرجع السابق ، ص 208 .

4– أبو عبد الله ابن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، تحق : محمد شمام , المكتبة العتيقة ، تونس ، 1961 ، ص 273 .

5– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 223 .

وقد انتهى الصراع بانتصار علي باي وعودته إلى عرش والده وكان لشيخ الحنانشة وسيلة لاغتناء وتوسيع دائرة نفوذه بين القبائل وحتى داخل الأراضي التونسية[1] .

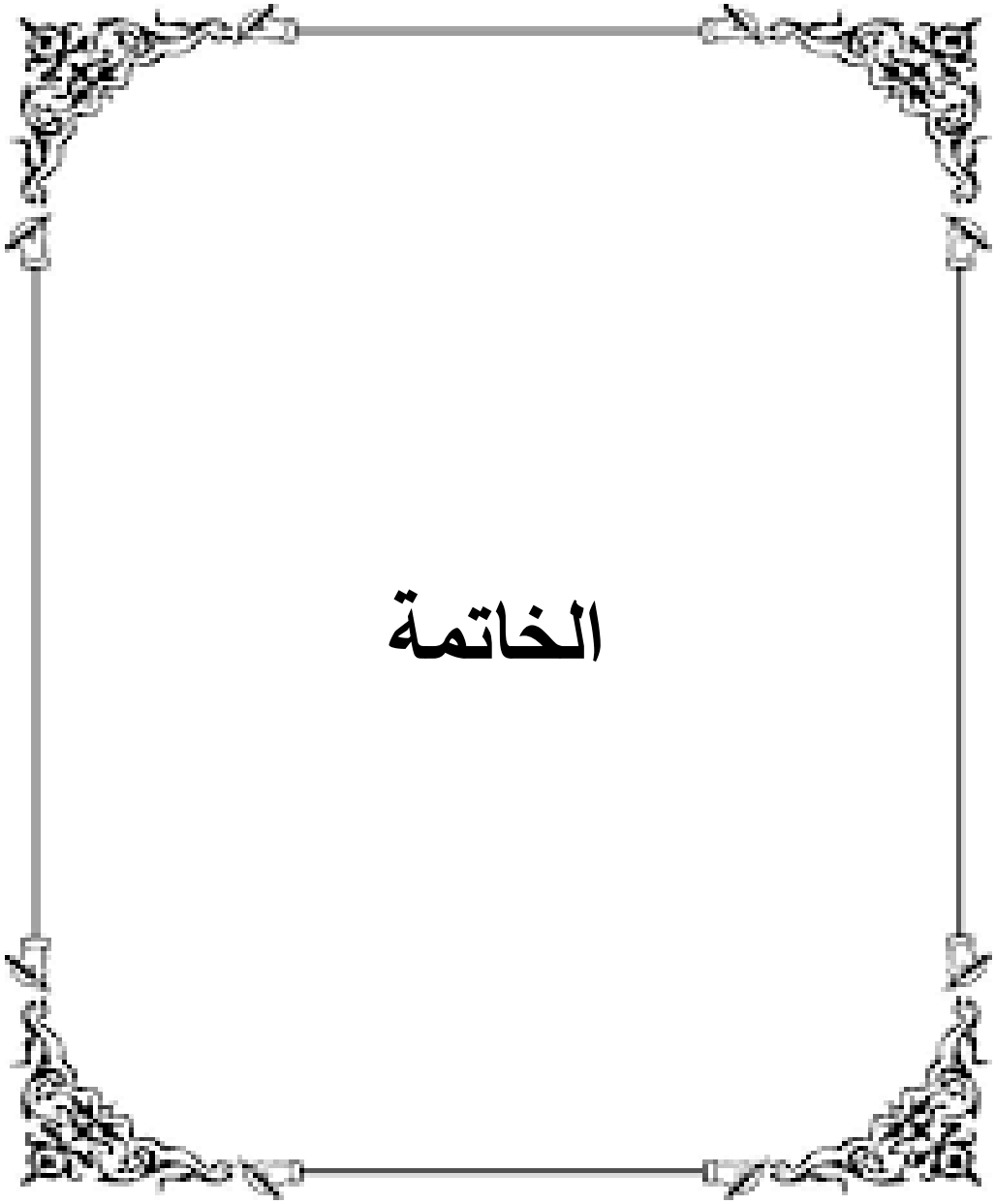
كما نجد أن مراد باي قام بمصاهرة قبيلة حنانشة الذي اعتبر حفيد شيخهم السلطان وهو ما أكده قول صالح العنتري وبمقتل مراد باي شيخ حنانشة [2].

كما نجد أن علي باي عمل على كسب ولاء قبيلة حنانشة وهذا من خلال مصاهرة شيخها سلطان بن منصر ، فتزوج ابنته[3].

1– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 223 .

2– محمد صالح العنتري ، المصدر السابق ، ص 64 .

3– جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة...المرجع السابق ، ص 226 .



الخاتمة

وختاما لهذه الدراسة التي تناولت القبائل البدوية في بايلك قسنطينة وعلاقتها بالسّلطة العثمانية والتي خصصنا فيها دراسة بايلك الشرق لكل من قبيلة الذواودة والحنانشة خلال الفترة الزمنية من القرن 16م إلى القرن 19 م وقد استخلصنا النتائج التالية :

– يعتبر بايلك قسنطينة من أهم الأقاليم في الجزائر العثمانية وهذا لشساعة مساحته الأمر الذي أدى إلى التنوع المناخي و التضاريسي وهو ما انعكس بدوره على الحياة الاجتماعية التي تميزت بالطابع المدني والريفي خصوصا وجعلها موضوعا هاما في الدراسات العلمية والأكاديمية خاصة في العهد العثماني ، وإقليم قسنطينة عرِف بتاريخه منذ القدم حيث توافد عليه العديد من النازحين من بني كنعان ، اليونانيين ، هجرة الهلالية ، الحفصيين ، الأتراك.

– التواجد العثماني في بايلك قسنطينة واستمراره كان من خلال التحالف مع ولاة بعض القبائل المنتشرة في البايلك والتي كانت تتمتع بنفوذٍ قوي .

– كل من قبيلة الذواودة و الحنانشة لم تكن حديثة العهد بحكم وسلطة البايلك ولم تعتمد على العثمانيين في اكتساب القوة والنفوذ ، بل ازداد هذا النفوذ بعد ذلك خاصة وأن قبيلة الذواودة والحنانشة حضيتا بالاعتراف من الباي .

– قبيلتي الذواودة و الحنانشة كانتا غير مستقرتين في مكان واحد وهذا لطابعهما البدوي الذي كانتا تتمتعان به ، واللّتين كانتا في عديد من المرات تخضعان للوضع الطبيعي والسياسي مما لم يسمح لهما بتكوين سلطة ثابتة .

– لقد عملت السلطة العثمانية على توثيق علاقتها مع القبائل البدوية وهذا من أجل الحفاظ على استقرار المنطقة عن طريق كسب ثقتها ، كما نجد أن القبائل البدوية سعت إلى نفس الشيء وهذا بهدف تحقيق التفوق المادي والمعنوي من خلال التقرب من السلطة العثمانية التي بيدها قرار منح الامتيازات أو منعها عنهم و يتضح ذلك جليا في التحالفات .

– يعد تدهور الأوضاع السياسية في الجزائر أواخر العهد العثماني نتيجة فساد نظام الحكم وقيام السلطة بإجراءات غير عادلة اتجاه الأهالي الأمر الذي أدى إلى اضطرابات سياسية تمثلت في قيام العديد من الثورات المعارضة للسلطة وأهمها ثورة أحمد الصخري .

– عملت السلطة العثمانية على عدم التدخل في شؤون القبيلة الاقتصادية من خلال عدم تقييدها بالقوانين الرسمية ، ومنحها العديد من الاقطاعات وإعفائها من الضرائب من أجل كسبها .

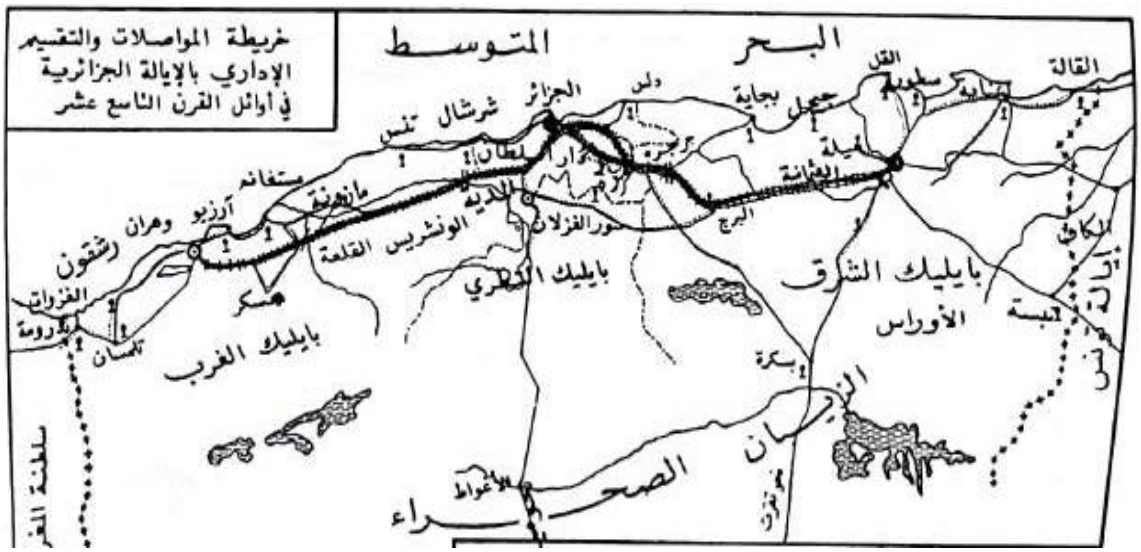
– لايمكن التعبير عن أهمية القبائل البدوية دون التطرق إلى المكانة الاجتماعية للقبائل ، حيث سعت السلطة العثمانية إلى التقرب منها حيث اعتمدت القبائل البدوية على النسب الشريف وذلك لحب المسلمين لآل البيت، لذلك سارعت السّلطة العثمانية لمصاهرتها وهذا من أجل تعزيز مكانتها الاجتماعية .

– علاقة قبيلة الذواودة والحنانشة بالسّلطة كانت في كثيرٍ من الأحيان علاقة مرتبطة بالمصلحة وهذا من خلال كسب النفوذ .

– تميزت السياسة العثمانية بالمرونة تجاه القيادات المحلية والتي مكنت القبائل البدوية من استمرار نفوذهما طيلة الحكم العثماني ، فقد كان العثمانيون بعيدين كل البعد عن حكم القبائل.

الملاحق

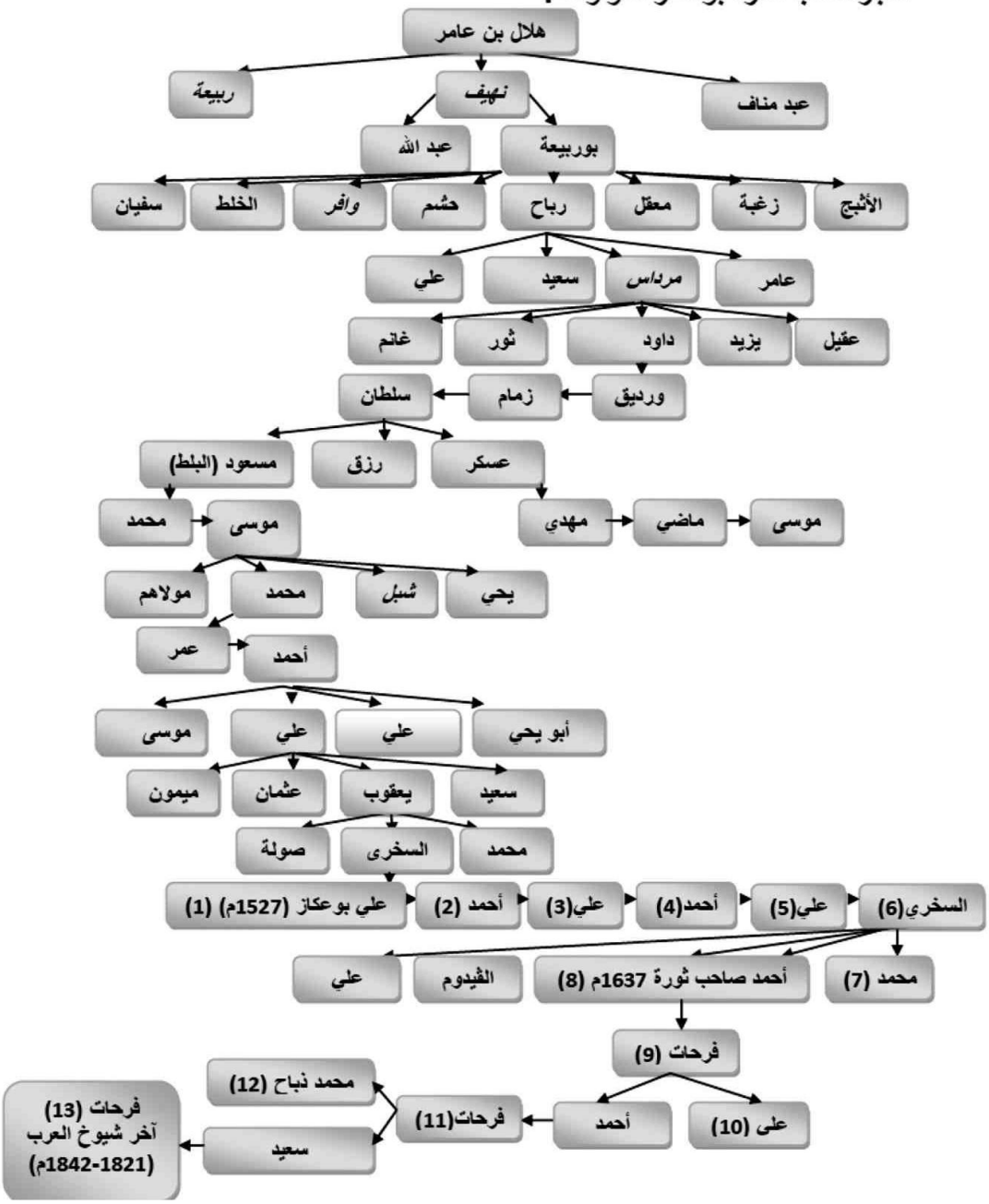
الملحق الأول : التقسيم الإداري للجزائر خلال الحكم التركي [1] .



[1]– ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ... المرجع السابق ، ص 330 .

الملحق رقم 2 : شجرة نسب قبيلة ذواودة.

شجرة نسب أسرة بوعكاز الذواودة[1]:



[1]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية ....المرجع السابق ، ص 40 .

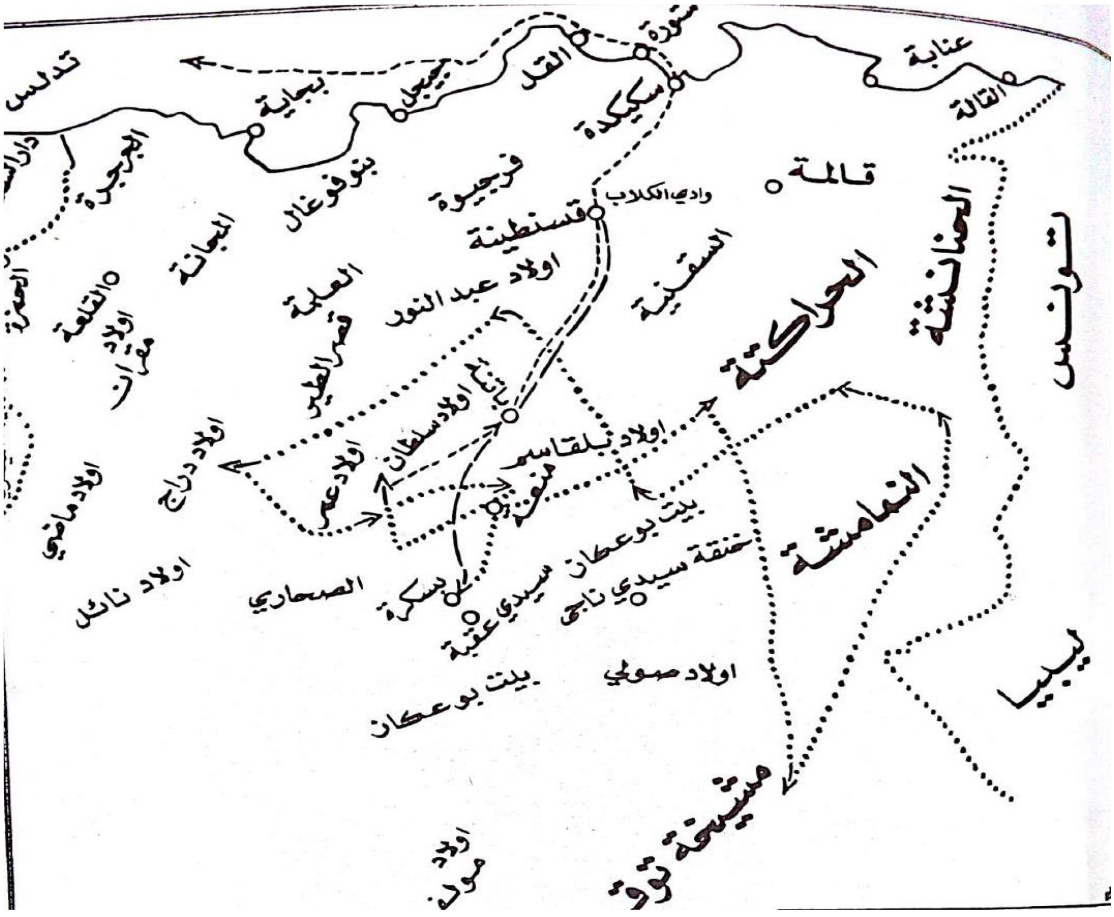
شجرة نسب اسرة احرار الحنانشة[1]:

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)_عبد إله_ حنش_ عامر_نصر _جابر_محمد_بعرة_عامر_ابراهيم_جابر_سعد_محمد_أبوبكر_علي_عثمان_ نصر(1510م) "بداية العهد العثماني" خالد الكبير "بوزرودة 1530م"



[1]– جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة ...المرجع السابق ، ص 51.

الملحق رقم 4 : توزيع القبائل في بايلك الشرق



[1]– مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، تر محمد العربي الزبيري، ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، 202 .

المصادر المراجع

أولا- المصادر:

1. ابن العطار أحمد بن مبارك ، تاريخ بلد قسنطينة (1709 _ 1870 م) تحر حمادي عبد الله ، دط ، دار الفائز ، الجزائر ، 2011 .

2. ابن خلدون عبد الرحمن ، ديوان المبتدأ والخبر في التاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج6 ، دط ، دار الكتاب اللبناني والمدرسة ، بيروت ، 1983 .

3. ابن قنفذ أحمد بن حسن علي ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تقد وتحق الشاذلي محمد ، التركي ، عبد المجيد ، دط ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1968.

4. ابو عبد الله ابن الدينار ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، تحق شمام محمد ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1961 .

5. بن العنتري محمد الصالح ، الفريدة المنسية في حل دخول الترك بلد قسنطينة و واستلائهم على أوطانها ، أو تاريخ قسنطينة ، مر وتقد وتعل بوعزيز يحي , طبعة خاصة , عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 .

6. بن عثمان خوجة حمدان ، المرآة ، تق الزبيري العربي ، ط2 ، الحكمة ، الجزائر ، 2005 .

7. شالر وليام ، مذكرات وليام شالر ، قنصل أمريكا بالجزائر (1816 _ 1824) و تعل و تقد العربي إسماعيل ، دط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

8. مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، ترجمة محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981 .

9. الوزان الفارسي حسن بن محمد ، وصف إفريقيا ، تر حجي محمد و الأخضر محمد ، ط$_2$ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 .

ثانيا- المراجع :

1. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500 _ 1800 ، ج$_1$ ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 .

2. الأندلسي أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، المغرب في ذكر البلاد الإفريقية والمغرب ، تحر وتقد وتعل سالم ولد ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

3. اوغلو أكمل الدين ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ج$_1$ ، تر صالح سعدادي , مركز الأبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، 1999 .

4. تابليت عمر ، هوارة ودورها في تاريخ المغرب من بداية حركة الخوارج أواخر القرن 1هـ_ 7م حتى انتهاء ثورة أبي يزيد محمد بن كيداد 335هـ_ 946 م ، ط$_1$ ، دار الألمعية ، الجزائر ، 2011 .

5. التلمساني محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلاني بن رقية ، الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة ، تحق خير دين سعيد الجزائري ، ط$_1$ ، مكتبة الأوراق الثقافية للجزائر ، 2017 .

6. الجابري محمد عابد ، فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي ، ط$_6$، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2001 .

7. خير دين محمد ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية وجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة الجزائرية ، ج$_1$ ، مطبعة دحلب , 1985 .

8. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر في تاريخ العثماني ، المؤسسة الوطني للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

9. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العد العثماني 1792 _ 1830 ، ط2 ، دار البصائر ، دس .

10. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات في الملكية العقارية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

11. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر فترة العهد العثماني ، ج2 ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 .

12. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني ، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

13. سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مر بركات عبد الرزاق و الحسن محمد ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 .

14. شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 _ 1830 ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 .

15. صيد سليمان ، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار ، المطبعة الجزائرية ، 2007 .

16. عباد صالح ، الجزائر خلال العهد العثماني 1519 _ 1830 ، ط2 ، دار الهومة ، الجزائر ، 2007 .

17. عثمان ععاك ، موجز في تاريخ الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تر و تحق و أبو قاسم سعد الله و ناصر دين سعيدوني و محمد البشير الشنيتي إبراهيم نجار ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2003 .

18. عميراوي احميده ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث ، الجزائر ، 2002 .

19. غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشور مركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .

20. فايسات أوجان ، تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517 _ 1837 ، تر و تع سيساوي أحمد ، مرا تق هارون حمادو ، ط1 ، الجزائر ، 2019 .

21. قشي فاطمة الزهراء ، قسنطينة في عهد صالح باي البايات ، دط ، ميديا بلوس ، الجزائر ، 2005 .

22. قشي فاطمة الزهراء ، قسنطينة مدينة و موروثات ، مر عياش سليمان ، دط ، در ميديا بلوس ، الجزائر ، الجزائر ، 2009 .

23. قنان جمال ، قضايا ودراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ، دط ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1974 .

24. معاشي جميلة ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19م) ، ديوان المطبوعات .

25. ميساوي فلة ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771 _ 1837 ، القافلة ، الجزائر ، 2016 .

26. الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

27. ياغي إسماعيل أحمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1997 .

ثالثا – المقالات :

1. قشي فاطمة الزهراء ، دوائر المصاهرات في قسنطينة في نهاية القرن الثامن عشر ، إنسانيات ، 4 جانفي _ فريل 1998 .

2. كعوان فارس ، المصطلحات الإدارية في الجزائر ، الباشا ، الدنوش ، البايلك ، نماذج ، مجلد 1 ، عدد خاص ، محمد لمين دباغين , سطيف 2 ، 30 افريل 2019 .

3. يعقوب خديجة ، قشي فاطمة الزهراء ، ألرزقي بن منصور ، شيخ قبيلة الحنانشة 1826 _ 1848 ، العدد 9 , الجزائر ، 1جوان 2018 .

رابعا – الأطروحات والرسائل الجامعية :

1. دراجي بلخوص ، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16–17 م ، مذكرة للحصول على شهادة الماجستار ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2012 .

2. سيساوي أحمد ، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الفرنسية من فالي إلي نابليون الثالث 1838 _ 1871 ، أطروحة دكتوراء في علون التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013 _ 2014 .

3. عبد الرزاق قشوان ، السلطة المحلية في بايلك الشرق 936 – 1253 هـ / 1592 – 1837 م ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، 2009 – 2010 .

4. عبد النور بن السليمان ، امتلاك الأراضي الفلاحية والرعوية في الغرب الجزائري منطقة توار نموذجا ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراء في الانثروبولوجيا ، قسم الثقافة 5.

5. لعربي أسمهان ، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1760 – 1798) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ،

كلية العلو الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي الباغين سيدي بلعباس ، 2012-2013 .

6. معاشي جميلة ، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء علوم في تاريخ الحديث ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 _2008 .



فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء 1

إهداء 2

قائمة المختصرات

المقدمة ..... أ- د

المبحث الأول : الإطار السياسي والجغرافي لبايلك الشرق ..... 6 - 23

المطلب الأول : الإطار الجغرافي ..... 6 - 10

المطلب الثاني : دخول العثمانيين للبايلك 11- 16

المطلب الثالث : تنظيم الإداري للبايلك..... 17- 24

المبحث الثاني : القبائل البدوية في بايلك قسنطينة 26- 41

المطلب الأول : قبيلة الذواودة ..... 26 - 34

المطلب الثاني : قبيلة الحنانشة 35- 41

المبحث الثالث : علاقة القبائل البدوية بالسلطة العثمانية 43- 60

المطلب الأول : علاقة سياسية ..... 43 - 48

المطلب الثاني : علاقة اقتصادية ..... 49 - 55

المطلب الثالث : علاقة اجتماعية ..... 56 - 60

خاتمة 62- 63

الملاحق ..... 65 – 68

المصادر والمراجع..... 70– 75

الفهرس .....